من موسكو بالبريد الجوي

انباء

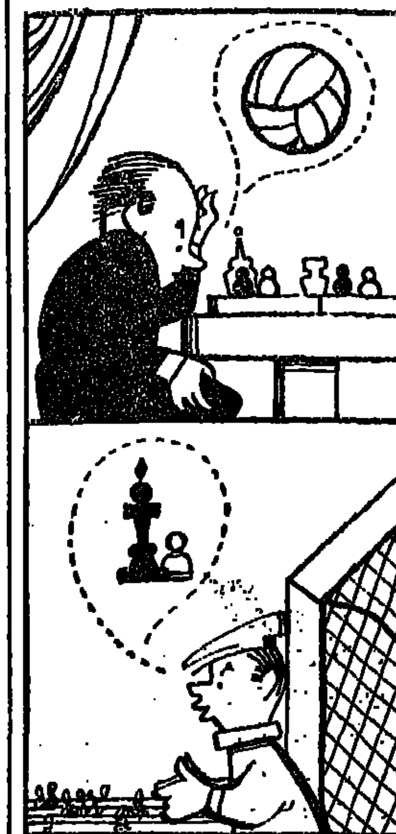
جريدة اسبوعية
العدد ٢٤ (٢١٩)
السبت ١٦ يونيو (حزيران)
١٩٧٣

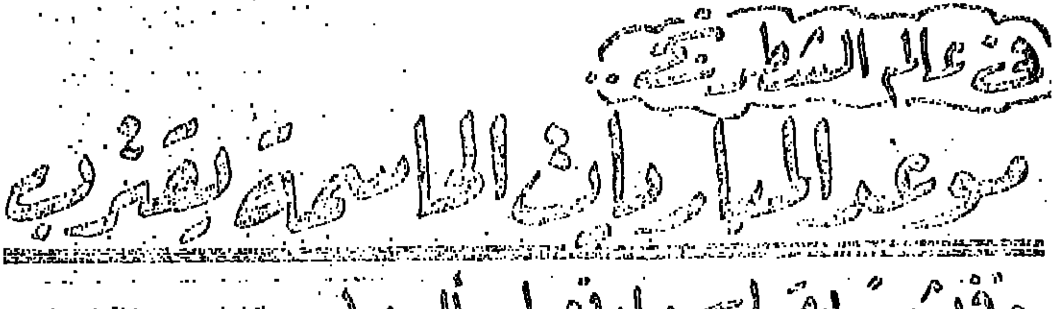
من الدروس والعبر التي استخلصها العالم من هزيمة الهتلرية : اندحار فرسان الحرب الباردة .

(اقرأ مقال ديبورين بمناسبة الهجوم الفاشي على الاتحاد السوفييتي ص ٣)



تجري على خشبة مسرح البولشوي بموسكو المسابقة الدولية الثانية لفناني الباليه . في الصورة واحدة من اصغر المشتركين في المسابقة سنا تلميذة مدرسة الرقص في بيرم لديجدا بافلوفا وفنان الباليه لمسرح البولشوي فيتشيسلاف غورديف وهما يؤديان رقصة من باليه غيرتيل «العذراء بلاجدوى» .





• «فيشر» يقول : ادفعوا .. ألعب !
• من سينازل بطل العالم ١٩٧٥ ؟
• «تال» يلعب ٨٢ مباراة دون خسارة
• ماذا يفعل «سباسكي» الآن ؟

لقد قال لنا روبرت فيشر بعد ان فاز في مباراته ضد تايمانوف في مدينة فانكوفير عام ١٩٧١ : اني بعد ان اصبح بطل العالم سأشترك في المباريات كل سنة وسأسافر الى اوروبا لالعب مع لاعبين عديدين في وقت واحد ، ثم اضاف يقول بعد سكوت قصير : سالعب بشرط واحد هو ان تدفع لي اجرة عالية مقابل كل لعبة ...

لقد مضت فترة غير قصيرة على انتهاء مباريات ريكيافيك الا ان بطل العالم الجديد لم يلعب بعد اية لعبة كما لم يتحقق مشروعه للسفر الى اوروبا . ولم تدفع اجرة عالية مقابل اشتراكه في عروض لعبة الشطرنج وكان هواة الشطرنج الاغنياء على استعداد لدفع مبلغ كبير مقابل المباراة التي جرت بين فيشر وسباسكي بيد انهم غير مستعدين لدفع مبلغ يقبله فيشر مقابل اشتراكه في مباريات عادية . لقد كانوا موافقين على ان يدفعوا له مقابل اشتراكه في مختلف الاعلانات التي يرجع ما ينفق عليها بربح . غير ان ملك الشطرنج كان يلح على رفض كل هذه الاقتراحات ومن بينها اعلان عن البيرة . ونذكرت عن غير عمد لاعب الشطرنج الامريكي الكبير ارنور بيسنماير الذي قال ذات مرة بمرارة : ان الشطرنج الان «موضة» في بلادنا مثلما كان «السعولا-هوب» في حينه ، غير ان هذه الموضة سرعان ما تنتهي مع الاسف ...

من هو منافس فيشر ؟

لقد بدا عالم الشطرنج في اجراء مباريات تصفية لاختيار منافس لفيشر في مباريات بطولة العالم في عام ١٩٧٥ ففي الصيف القادم ستقام في لينينغراد وبرازيليا مباريات يشترك فيها ٣٦ لاعبا يمثلون مختلف المناطق (من بينهم ١٢ لاعبا سوفييتيا) . وسيتم في سيرها اختيار ستة لاعبين وهؤلاء الستة مع بطلي العالم السابقين يستحقون منازلة بطل العالم ، وسيؤلف سباسكي وبيتروسيان جماعة من ثمانية لاعبين يختار من بينهم في مباريات قصيرة تجري في عام ١٩٧٤ ، لاعب واحد لينافس فيشر في عام ١٩٧٥ .

ان الكثيرين يهتمون الان بتوزيع القوى بين خيرة لاعبي الشطرنج في كوكبنا . فمن هو الذي سيلعب مع فيشر ؟ ونذكر في هذا الصدد اسماء عديدة وندرس امكانياتهم ونحلل استعدادهم الرياضي . وقبل كل شيء نعود الى الذاكرة لنتائج المباريات السابقة اذ ان اللعب الممتاز فيها يعطي الامل في النجاح في المباراة المقبلة الصعبة للغاية .

«تال» هو المرشح

فاذا اخذنا نتائج المباريات الاخيرة فلا شك في ان مئة بالمئة من المراقبين والاختصاصيين في الشطرنج سيشاركون ميخائيل تال .

لقد سجل بطل الشطرنج السوفييتي رقما قياسيا من الصعب البحث عن مثال له في تاريخ الشطرنج . ففي الاشهر السبعة الاخيرة فاز بالمرتبة الاولى في كل المباريات الخمس الهامة التي اشترك فيها . وذلك مع العلم انه لم ينهزم ولامرة في جميع الالعاب الاثنتين والثمانين !

لقد فاز تال بالجائزة الاولى في المباراة الدولية التي اقيمت في مدينة سوخومي في سبتمبر الماضي وسافر من هناك مباشرة الى مدينة سكوبل اليوغوسلافية للاشتراك في الالعاب الاولمبية بالشطرنج . وفاز بها ايضا ثم حاز على ميدالية بطل الاتحاد السوفييتي الذهبية في باكو . وبعد ذلك اشترك في مباريات نظمت في مدينة فايك ان زيه الهولاندية وفاز على الجميع ايضا . ثم سافر تال بلا استراحة الى عاصمة استونيا ليشترك في مباراة دولية وتغلب فيها . لقد سبق هناك كثيرا من لاعبي الشطرنج الاقوياء مثل بولوغايفسكي وسباسكي وكيرس وبرونشتاين وغيرهم .

صعود خاطف

لقد بدا ميخائيل تال طريقه في لعبة الشطرنج بالصعود الخاطف اذ اصبح ، وهو في الرابعة والعشرين ، اصغر ابطال العالم سنا في تاريخ الشطرنج ، ثم فاز عليه بتروسيان في مباراة الثأر ، ولم يستطع خلال اعوام عديدة التوصل الى مكانه السابق والان نراه من جديد في اوج ازدهار قواه وموهبته النادرة .

وتميز لعبه بالمناورات البادرة والجرأة والاختراع كما كان سابقا وما يزال ميخائيل تال يحب الشطرنج حبا عظيما لدرجة انه يشاهد دروس لعب الشطرنج بالتليفزيون حينما لايوجد الى جانبه احد يستطيع ان يلعب معه . وبفضل حبه الكبير للشطرنج ، واستعداده الرياضي ، واصالة اسلوب لعبه ، يطمح الان ملايين هواة الشطرنج في العالم كله الى مشاهدة مقابلة فيشر وتال .

ماذا يفعل سباسكي

وهناك ملايين الاسئلة حول استعداد بطل العالم السوفييتي الاخر بوريس سباسكي . ففي فترة مابين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٩ اذهل سباسكي العالم كله بانجازاته الفريدة في المباريات ومما اثار الدهشة في تلك المباريات لا نتائجها فقط بل مضمونها كذلك .

اما الاعوام الثلاثة التالية التي كان سباسكي خلالها متربعا على عرش ملك الشطرنج فقد كانت غريبة في حياته الرياضية ، اذ اثرت فيه تأثيرا سلبيا ، وتركت اثرا سيئا في لعبه . وبعد انتهاء مباريات ريكيافيك نصح سباسكي زملاؤه بان يشترك في اكبر عدد ممكن من المباريات . اذ انه من المعروف منذ وقت بعيد انه لايمكن تعديل العيب في اسلوب اللاعب - ولو كان في القمة - الا بالاستمرار باللعب قبل كل شيء . ويعرف هواة الشطرنج ان لاعب الشطرنج الروسي العظيم اليخين ، بطل العالم ، بعد ان انهزم في المباراة امام ماكس ايفي في عام ١٩٣٥ اشترك في العام التالي في سبع مباريات ، وكثيرا ما خسر وفاز عليه الاخرون ، غير انه كان يسعى بعناد الى الهدف الذي كان قد وضعه امامه وهو اعادة استعداده الرياضي ، وفي نهاية الامر تغلب على ايفي في مباراة الثأر .

ويمكن ان نرحب باشتراك سباسكي في مباريات تالين ، صحيح انه لا يتوقع احد منه ان يلعب بالبراعة التي كان يلعب بها سابقا لان هزيمته في مباريات بطولة العالم قد اثرت فيه كثيرا ، ولكن نتيجة اشتراكه في المباريات التي سبقه بها تال وبولوغايفسكي فقط ، تدل على انه اخذ يعود الى الطريق الصحيح . ولذلك نتمنى له الاشتراك الناجح في المباريات التي ستقام في الاشهر المقبلة ونتأمل في ان نرى بعدها سباسكي السابق كما كان في اعوام ١٩٦٣-١٩٦٩ .

بتروسيان وعناد النملة

ويعلق هواة الشطرنج آمالا كبيرة على بطل العالم السابق الثالث ، ويذكرون بتروسيان - ومع انه امضى ربع قرن في لعب الشطرنج فهو لايزال قويا ودقيقا وصائبا في حساباته على الرقعة ، ومنطقيا في وضع خطة استراتيجية وصامدا في الدفاع . ومما يدل على استعداده الرياضي العظيم فوزه في مباريات سان-انطونيو الدولية (الولايات المتحدة) التي شاركه فيها اناتولي كاربوف ولايوش بورتيش .

ولايزال الجمهور والخصوم يعجبون من بين لاعبي الشطرنج السوفييت من الجيل الكبير بفاسيل سميسلوف وباول كيرس ويفيم غيلر وفيكتور كورتشنوي ومارك تايمانوف وليف بولوغايفسكي وليونيد شتاين الذين لايزالون يحتفظون بتوقد ذهنهم وقوة لعبهم .

كاربوف يرتفع كالسهم

اما فصيلة اللاعبين الشباب فيرأسها اناتولي كاربوف الذي تسمح لنا نجاحاته باعتباره من اقوى لاعبي الشطرنج في العالم ، فقد فاز في المباريات لاحياء ذكرى اليخين في عام ١٩٧١ ، كما قاسم كورتشنوي المرتبتين الاولى والثانية في مباريات هاستينغس عام ١٩٧٢ . والان حان الوقت ليؤكد حقه في الانضمام الى تلك الفئة التي ستدعى لمنازلة بطل العالم ، ولامجال للشك في ان اصغر اساتذة الشطرنج السوفييت سنا سيتجاوز هذا الحاجز الجديد .

ونتوقع بحق ان يحرز نجاحات كبيرة كذلك لاعبو الشطرنج الشباب الذين اصبحوا معروفين في العالم مثل فلاديمير توكماكوف وفلاديمير سافون وغينادي كوزمين من الخطا الظن ان اللاعبين السوفييت سيفوزون في جميع المباريات الاقليمية حتما . فان مستوى لاعبي الشطرنج الغربيين ولاسيما من البلدان الاشتراكية يرتفع من سنة الى اخرى . فلا بد ان يحاول اللاعب الدانيماركي بينت لارسن اظهار فن من الدرجة الممتازة ، في مباريات لينينغراد المقبلة . وسيكون اليوغوسلافي سفيتوزار غليغوريتش والالماني الشرقي فولفغانغ اولمان وكذلك روبرت هوبنر من المانيا الاتحادية الذي جابهه بتروسيان أخيرا في مباراة التصفية ، من الخصوم الخطرين جدا .

ومن المنتظر ان يلعب جيئذا البرازيلي انريكو ميكنغ في المباريات التي ستقام في بلاده ، كما سيواجه لاعبينا هناك خصوم اقوياء مثل لايوش بورتيش من المجر واوسكار بانو من الارجنتين وفلاستيميل غورت من تشيكوسلوفاكيا وبوريسلاف ايفكوف من يوغوسلافيا . ويتوقع بفارغ الصبر اشتراك اقدم لاعبي الشطرنج القدماء شامويل ريشيفسكي في الثانية والستين الذي دخل فرقة الفائزين في المباريات الاقليمية في الولايات المتحدة .

لقد بقيت عدة اشهر على بداية المباريات الخطيرة ، وتواجه الان لاعبي الشطرنج السوفييت الذين سيشتركون فيها ، وكذلك مدربيهم ، ومنظمة الشطرنج كلها ... المسائل الخاصة بتدريبهم الجدي الشامل . فيجب ان لاننسى ان الاخطاء في اعداد اللاعبين نظريا تسفر عن نتائج وخيمة حتما كما ان من الضروري تفقد استعدادهم في التطبيق .

كوتوف



جمعت الحروف في مطبعة «ايسكرا ريفوليوتسي» طبعت بمطابع جريدة «ازفستيا» طبع ١٩٧٣/٦/٥ ايندكس ٥٠٠٩٠

أنباء موسكو
رئيس مجلس الادارة ياكوف لومكو
رئيس التحرير جميل شيروف
اصدار اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

الادارة : موسكو ٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : 00 — 90 — 220
تلغرافيا : Moscow "Moscow News"
في حالة نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

بريد القراء

الصديق محمود محمد احمد غزالة (جمهورية مصر العربية) سررنا برسالتك كثيرا ، نشاطرك العواطف يؤسفنا عدم توفر العدد الاول من جريدتنا . تمنياتنا لك بالتوفيق .

الاخ زكى زيتونى الطالب اللبنانى فى موسكو ، نشكرك على رسائلك الودية ونتمنى لك النجاح .

الاخ الشيخ الحسن سعيد (المملكة المغربية) ارسلنا لك الكراس المصور عن الاتحاد السوفييتى ويتضمن بعض الارقام والوقائع عن حياة وعمل شعوب بلادنا . نرجو ان نكون عند حسن ظنك ، وتجد مع الكراس الطوابع السوفييتية التى طلبتها .

الصديق احمد عبد الغنى مجاهد (جمهورية مصر العربية) جوابا على رسالتك الاستفسارية نقول ان الحوالة البالغة اربعة جنيهات المرسلة من قبلنا لك هى مقابل المقال الذى كتبته لجريدتنا اثناء مكوثك فى بلادنا عندما قدمت الينا بصفتك الفائز الاول فى مسابقتنا التقليدية . وقد ارسلنا الحوالة الى عنوانك فى العمل لعدم توفر عنوان الدار . ولذلك نرجو ارسال عنوان الدار باللغة الانجليزية لنشكرك على عواطفك الاخوية .

الاخ عادل حسن الطالب العربى فى موسكو . نشكرك على رسائلك واقتراحاتك المفيدة التى هى موضع دراستنا .

الاخ سيد عباس الخفاجى (الجمهورية العراقية) سنجيب على الاسئلة التى طرحتها فى رسالتك حول عدد سكان موسكو وحولها من الاتحاد السوفييتى وعدد المحطات الكهربائية فيها ... الخ . وان الكتاب الذى طلبته فى طريقه اليك .

الاخ عبد الحميد الديبة (الجمهورية العربية الليبية) نشكرك على تمنياتك الطيبة ، ارسلنا لك بعض اعداد جريدتنا .

باقلام القراء

اول رسالة

بعد اطلاعى على جريدتكم «انباء موسكو» ، قررت الاشتراك فيها ، ذلك لانها تعكس بصدق واقع حياة شعبكم الصديق فى مختلف الميادين ، السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ، ومما يلفت النظر حقا ، هو الموضوع الشيق عن تاريخ معالم مدينة موسكو-عاصمة الاتحاد السوفييتى- ، وبما انى من هواة الرياضة واتتبعها باستمرار لقد اعجبت بالنتائج الباهرة التى احرزها الرياضيون السوفييت فى الالعاب الاولمبية فى ميونخ ، والتى عكست «انباء موسكو» بعض جوانبها . فارجو ان تهتموا اكثر بحقل الرياضة وتعرفوا القارئ العربى على تطورها فى بلادكم . هذه اول رسالة ابعثها اليكم وارجو ان تكون فاتحة صداقة متينة بيننا . ورجائى ان ترسلوا لى الكتاب المصور عن حياة الاتحاد السوفييتى ، مع التقدير .

اسعد حلمى عبد الله
(جمهورية مصر العربية)

ايها الصديق اسعد . نشكرك على رسالتك ، واقتراحاتك ، اما الكتاب الذى طلبته فهو فى طريقه اليك .

صديق الشعوب المخلص

كان الاتحاد السوفييتى ولم يزل من اخلص اصدقاء الشعوب العربية فى نضالها فى سبيل حريتها واستقلالها الوطنى . لقد تجلت مواقفه فى المنعطفات الحادة التى مرت بها الشعوب العربية ، وكان على الدوام يقدم العون المادى والمعنوى لنا ويقف فى المحافل الدولية مساندا قضيتنا ، ويسارع الى فضح الدسائس الامبريالية التى تحاك ضد الشعوب العربية .

ان تلك المواقف حظيت باحترام وتقدير جميع الشعوب العربية السائرة فى طريق التقدم الاجتماعى .

عمر السيد هادى
(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)

ابتسامات الاطفال السعيدة

وصلنى العدد (٢١) من «انباء موسكو» مع الغلاف الملون الخاص بحياة الطلائع فى الاتحاد السوفييتى ، كما قرأت مقالة اخرى عن الاطفال فى بلادكم ، واننى لا اخفى شعورى اذا قلت ان اطفال الاتحاد السوفييتى هم اسعد اطفال العالم فكل شئ معد لهم ، العناية الصحية ، الدراسة ، المصحات الجميلة ، التربية البدنية وتطوير المواهب ، الاعداد الكامل الموجه نحو جعلهم مواطنين مخلصين محبين لوطنهم . واننى اتمنى ان يحظى جميع اطفال العالم بمثل هذه العناية وذلك الاعداد الصحيح .

زاهر محمد زاهر
(الجمهورية العربية السورية)

فى العدد القادم

* «النفط والسياسة» تحليل شامل لتاثير الذهب الاسود فى السياسة العالمية .
* حول زيارة ليونيد بريجنيف للولايات المتحدة الامريكية .
* «فى بلاد العرب السعيدة» سوخاريف يتحدث عن زيارته لليمن بشقيها .
* ملحق خاص عن «وطن الشباب والجيل الفتى» .
* مع غلافنا الملون المكرس لمسرح اوبرازتسوف المشهور للدمى .

انباء موسكو

المتاحف فى الاتحاد السوفييتى

سؤال وجواب

بعث الينا بعض القراء يسال عن المتاحف الموجودة فى الاتحاد السوفييتى . وها نحن نقدم نبذة عن اهم هذه المتاحف .

* * *

فى الاتحاد السوفييتى ١١٤٤ متحفا افتتح ٩٩٥ منها بعد ثورة اكتوبر ومعظمها (٧٠٠ متحف) مؤلف من المتاحف المحلية الموجودة فى جميع الجمهوريات والمقاطعات والمناطق وتتحدث مجموعاتها عن طبيعة هذه المنطقة او تلك وتاريخها وثقافتها وعاداتها . وهناك ايضا متاحف تذكارية اسست لاحياء ذكرى رجالات الدولة والساسة والعلماء والكتاب والموسيقيين البارزين . وتوجد فى جميع عواصم الجمهوريات الاتحادية ، وفى كل المدن الكبرى بالبلاد تقريبا متاحف فنية . والى جانب المتاحف المذكورة عدد كبير من المتاحف التاريخية ، والعسكرية التاريخية ، والتاريخية الثورية ، والعلمية الطبيعية ، والاثنوغرافية ، والخاصة بتاريخ المسرح الخ ...

مدينة المتاحف

وتعتبر العاصمة موسكو اكبر مركز للمتاحف فى الاتحاد السوفييتى ففيها إكثر من ١٥٠ متحفا ومعرضا دائما ، ومن بينها مثلا متحف لينين المركزى الذى تعرض فى قاعاته الثلاث والعشرين المواد التى تتحدث عن حياة وعمل مؤسس دولتنا . ويمكن ان ترى هناك مخطوطات لينين ، والطبعات الاولى لمؤلفاته ، وكذلك مؤلفات لينين منقولة الى لغات شعوب العالم ، والوثائق التاريخية الحزبية ، ورسائل لينين الى اهله ورفاقه ، واشياءه الخاصة . كما تعرض فى هذا المتحف افضل القطع الفنية من التصوير الزيتى والنحت والرسم والفولكلور ، المخصصة لزعيم الكادحين فى العالم كله .

وفى موسكو ايضا متحف الثورة الذى جمعت فيه الآثار والمواد التى تروى تاريخ الثورات الروسية الثلاث وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى .

ويضم متحف تريتياكوف الذى يعتبر كنزا للفنون التشكيلية الروسية ، اروع تحف الفنانين الروس كما يمكن ان ترى الى جانبها افضل اعمال الفنانين السوفييت فى التصوير الزيتى والرسم والنحت .

ويمكن ان يطلع اهالى موسكو وضيوفها على تاريخ الفن العالمى فى قاعات متحف بوشكين للفنون التشكيلية الذى يضم طائفة من خيرة ذخائر العالم الفنية قديمها وحديثها الخ ، الى جانب ارميتاج لينينغراد يتنافسان اللوفر الشهير . وهناك ايضا متحف فنون الشعوب الشرقية الذى يضم نفائس لفنون هذه الشعوب العريقة .

وتلفت انظار الزوار دوما متاحف كريملين موسكو .

اما المركز الغنى الآخر للمتاحف فى بلادنا ، فهو مدينة لينينغراد حيث يوجد متحف «ارميتاج» الذى يعتبر من اكبر متاحف العالم . وتضم مجموعته نماذج من جميع شعوب العالم من القرون القديمة الى ايامنا هذه .

وبين متاحف لينينغراد التى حظيت بشهرة واسعة المتحف الروسى وفرع متحف لينين المركزى ومتحف الانتروبولوجيا والاثنوغرافيا (علم الانسان وعاداته ومعتقداته وتقاليده) ومتحف علم الحيوانات الخ .

ومن اشهر المتاحف الاخرى الموجودة فى بلادنا يمكن ان نذكر المتحف التاريخى فى كييف ومتحف الفنون فى طشقند ومتحف الفن اللاتفى والروسى فى ريغا ومتحف الفنون التشكيلية فى عشق آباد ومتحف الفن الغربى والشرقى فى اوديسا وغيرها .

وتلعب المتاحف السوفييتية دوراً هاما فى تثقيف المواطنين اذ تطلعهم على تراثنا وعلى انجازات الثقافة السوفييتية ويلقى موظفو المتاحف بانتظام ، محاضرات فى مختلف المواضيع فى المزارع التعاونية والحكومية وينظمون المعارض الدائمة والمتنقلة .

والمتاحف ليست مجرد مؤسسات ثقافية وتثقيفية بل انها كذلك مؤسسات علمية . فيقوم موظفوها بابحاث علمية واسعة النطاق وينشرون بحوثهم فى الكتالوجات وكتب الدليل .

وللمتاحف المركزية صلات مستمرة مع المتاحف والمراكز الثقافية فى كثير من بلدان العالم ، كما يجرى بينها تبادل المعروضات لتنظيم مختلف المعارض .

ومن سنة الى اخرى يزداد عدد زوار متاحفنا من المواطنين السوفييت والاجانب فيزور متحف «ارميتاج» مثلا اكثر من ثلاثة ملايين شخص سنويا اما عدد زوار متاحف بلادنا فى عام ١٩٧٠ وحده فبلغ حوالى ١١٢ مليون شخص .

المتحف التاريخى (منظر من الساحة الحمراء)

فى احدى قاعات متحف بوشكين للفنون الجميلة

فى ذكرى الاعتداء الهتلرى الغادر

لن تسمح الشعوب بتكرار المذبحة!

بقلم : البروفيسور غريغورى ديبورين

٣٢ سنة تفصلنا عن يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤١ عندما شنت المانيا الهتلرية وحلفاؤها هجومها القرصنى على الاتحاد السوفييتى . ومن هذا البعد يرى جيدا ذلك الخطر الذى سلطته الهتلرية على جميع شعوب الكرة الارضية وترى عظمة مأثرة المواطنين السوفييت الذين صانوا ، بالتحالف مع القوى الديموقراطية فى دول كثيرة ، الحضارة العالمية ووجود الشعوب من المفترسين النازيين .

* حولوا البشر الى شبه بشر - شبه حيوانات
* ٢٠ مليون سوفييتى استشهدوا لانقاذ البشرية
* كيف انقلبت خيول فرسان «الحرب الباردة» الى حمير !!

غالبا ما توصف نوايا الامبرياليين الالمان فى سنوات الحرب العالمية الثانية بانها ارادة ارجاع البشرية الى اظلم عصور العبودية . ولكن حتى هذا الوصف لايكشف الخطر الفعل كشفا تاما . فلقد خطط اولئك ونفذوا عمليا نواياهم تلك وهى ابادة ملايين الناس على الاراضى المغتصبة ابادة جسدية ، وابقاء من ظل حيا بدون قوت وبدون اية خدمة طبية ، ناهيك عن اوليات الحياة الثقافية وكان بودهم ، كما يذكر المؤرخ الالمانى الغربى ميخاليل فريوينيد تحويل السكان الواقعين تحت سيطرتهم الى «شبه بشر-شبه حيوانات» .

واعد الهتلريون هذا المصير لسكان كل البلدان التى اعتدوا عليها ووضعت لكل واحد من هذه البلدان سلفا خطط لنهبه واستعباده واعدت قوائم شاملة باسماء المدافعين عن الاستقلال الوطنى ورجال الثقافة الذين كان من المقرر القضاء عليهم قبل غيرهم .

فكان لابد من قطع دابر هذه الخطط والنوايا ومن تدمير الآلة الهتلرية وتحرير الشعوب من الاحتلال الاجنبى . وكانت لهذه المهام صفة مشكلة عالمية شاملة فاقت كل ما سبق ان واجهته البشرية . فما كانت فى الماضى حتى فى اوقات انتشار وباء الطاعون او الجدرى فى القرون الوسطى مثل هذه الضرورة الملحة فى توحيد الجهود من اجل بلوغ الهدف العام . فانجزت بنجاح المهمة التى واجهتها القوى المحبة للسلم وكان الفضل فى ذلك لجهود الاتحاد السوفييتى . فظهر حلف الشعوب والحكومات المناهض للفاشية . وقد دل قيام الحلف ونشاطه على ان التعاون الدولى كان ممكنا فى الاوقات العصيبة على البشرية بالرغم من وجود انظمة اجتماعية مختلفة فى هذه الدول .

ولكن ينجم هنا سؤال : ترى هل **كان حتما انتظار التصدى لقوى العدوان الامبريالى حتى حلول الاوقات العصيبة** ؟ لقد عرض الاتحاد السوفييتى قبل الحرب العالمية الثانية بوقت طويل خطة واقعية لتامين السلام عن طريق انشاء نظام الامن الجماعى . غير ان اقتراحات الاتحاد السوفييتى فى السنوات التى سبقت الحرب ، لم تجد قبولا لدى الدول الاخرى . ولم ينجح انشاء نظام للامن الجماعى الاوروبى العام ، وقد دفعت شعوب اوروبا ثمنا باهظا جزاء اهمال الخطة السوفييتية للامن الجماعى .

ولعب الحلف المناهض للفاشية دوره الايجابى اذ كان وجوده شرطا مناسبا لتحقيق انتصار الشعوب المحبة للسلام فى الحرب العالمية الثانية . غير ان الجهود لاحراز هذا الهدف وزعت بشكل بعيد عن ان يكون متساويا ومتناسبا مع الامكانيات الموضوعية . فالاتحاد السوفييتى اسهم باكبر قسط فى هذا النصر . وكان حظ شعوبه اكبر الاعباء والمآسى والخسائر واكبر التضحيات التى كبدها سحق الآلة الحربية الالمانية الفاشية لقد الحق الغزاة خسارة جسيمة باقتصاد وثقافة المناطق التى احتلوها من الاتحاد السوفييتى .

ولقد اظهر الانتصار فى هذه الحرب اية قوة هائلة لاتنضب تتمتع بها بلاد الاشتراكية وشعبها الذى هب بقيادة الحزب الشيوعى للدفاع عن وطنه وحريته واستقلاله والوفاء بواجبه الوطنى والامى . وقد اشار ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى الى انه فى الحرب الوطنية العظمى لم يكتف ابناء وبنات الاتحاد السوفييتى الموحد بالذود بشرف عن مكاسبهم الاشتراكية وانما انقذوا الحضارة العالمية من البربرية الفاشيستية فاسدوا بذلك دعما قويا لنضال الشعوب التحررى . وان مجد هؤلاء الابطال ومجد المدافعين البواسل عن وطننا سيظل متوهجا الى الابد .

واظهرت تجربة الحرب مدى اهمية التعاون الدولى والتعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . ولكن بعد الحرب شنت الاوساط الرجعية والامبريالية فى الغرب التى كانت تمثل محاولة الثأر لهزيمة القوى الرجعية الامبريالية فى الحرب الماضية ، حملة ضد البلدان الاشتراكية وقاموا بتازيم الوضع الدولى واخترعوا سياسة «التوازن على حافة الحرب» . وكان مدبرو «الحرب الباردة» وانصارها يرفضون الاعتراف بالواقع الاوروبى والحدود التى قامت بين الدول بعد الحرب ، مع ان السعى الى اعادة النظر فى الحدود القائمة ينطوى دائما على خطر الحرب .

بيد ان الزمن كان يفعل فعله ضد التوتر الدولى . واستمر باطراد تغير ميزان القوى الاقتصادية والسياسية والمعنوية لصالح المنظومة الاشتراكية ، وصار ينتقل اليها اكثر فاكثر التاثير الحاسم فى سير التطور العالمى ففى فرنسا والمانيا الغربية والولايات المتحدة ، اخذت تقوى مواقع رجال الدولة ذوى التفكير الواقعى . ووضعت شجاعة الوطنيين الفيتناميين والتضامن الامى معهم من جانب الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى حدا للحرب القذرة فى الهند الصينية . وقد انطلق المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى من مجمل الظروف الموضوعية عندما اقر برنامج السلام . وان نضال لجنة الحزب المركزية والحكومة السوفييتية من اجل تنفيذ البرنامج يحدث انعطافة جذرية فى الحياة الدولية . لقد شق الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الشقيقة جبهة «الحرب الباردة» وخلقت بداية طيبة لتحسين العلاقات مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة كفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة واليابان . ويحل التعايش السلمى محل التوتر . وقد كلفت دورة ابريل للجنة المركزية للحزب الشيوعى المكتب السياسى بالسعى الى ان تكتسب التبدلات الطيبة المحرزة فى الوضع الدولى طابع تيار لايرد .

واتسمت باهمية دولية كبيرة زيارة ليونيد بريجنيف جمهورية المانيا الاتحادية مؤخرا . وقد ثمن المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى هذه الزيارة بما تستحق واشار الى ان هذه الزيارة ترسخ الانعطافة فى العلاقات مع دولة كنا نقف وإياها حتى الماضى القريب موقفين متناقضين من كل المسائل الكبرى تقريبا . هذه الانعطافة نحو علاقات جديدة طبيعية للاوقات السلمية ونحو تعاون ذى نفع متبادل بين الاتحاد السوفييتى وجمهورية المانيا الاتحادية .

ويجرى دور انشاء نظام مضمون للامن الاوروبى العام وللتعاون الوثيق بين الدول على اختلاف نظمها الاجتماعية فى حل المشاكل العالمية التى تقلق البشرية حلا سلميا مثل صيانة البيئة واستثمار الفضاء الكونى وغير ذلك .

غير انه لا يزال يوجد فى العالم وفى القارة الاوروبية خصوم للانفراج الدولى وللتعاون الشامل بين الشعوب لهذا السبب نحن لاننسى ان القوى المعادية للسلم لم تلق سلاحها . ونحن نتذكر مكائد الاوساط العدوانية ونحتفظ باليقظة والحذر .

ان المواطنين السوفييت والبشرية التقدمية جمعاء يعربون عن شكرهم وامتنانهم للحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة السوفييتية على العمل الجبار حقا بشأن توطيد السلام والامن الدولى وصيانة وترسيخ نتائج نضال الشعوب التحررى المناوئ للفاشية .

بدأ فى جنوب كازاخستان موسم الحصاد
فى الصورة : المكائن الحاصدة فى حقول سوفخوز «بيرلياك»

حول زيارة بريجنيف للولايات المتحدة

مبدأ التعايش السلمى فى عصر الذرة

بقلم ب . ارالوف

يتبين فى عشية زيارة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى للولايات المتحدة مدى اهمية الثمار التى جلبها ربيع موسكو الماضى حينما تم لقاء الرئيس نيكسون بالقادة السوفييت .

لقد عقدت فى العام المنصرم بين البلدين اتفاقيات هامة فى مختلف المجالات وبلغ النشاط فى ميدان التعاون السوفييتى الامريكى السلمى مستوى لامثيل له فى السابق .

ويجدر بالذكر انه كان يبدو غير مرة فى الماضى ان الغيوم فى العلاقات السوفييتية الامريكية سوف تتبدد بسرعة ويبدأ الاتجاه نحو الانفراج . ولكن كثيرا ما خابت مثل هذه الامال ولذلك فمن الطبيعى ان يطرح اليوم سؤال عن مدى متانة النزعة نحو تسوية العلاقات السوفييتية الامريكية ؟

مجال واسع فى السياسة والاقتصاد

يجب القول قبل كل شئ ، ان الوضع العام قد تغير فى العالم تغيرا جذريا ومما يؤكد متانة الاتجاه نحو التعاون السوفييتى الامريكى انه نشأ الان مجال واسع تلتقى فيه مصالح واهداف الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة فى عدد من أهم جوانب السياسة والاقتصاد .

ومن هذه الجوانب ما سجل فى «اسس العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة» بانه ليس فى عصر الذرة اساس تقوم عليه علاقات بين بلدينا غير مبدأ التعايش السلمى .

وينطلق من هذا الاعتقاد استعداد واشنطن للتعاون فى تحديد الاسلحة الاستراتيجية الذى كان من نتائجه عقد اتفاقيات موسكو المعروفة وتستمر فى جنيف الان المباحثات السوفييتية الامريكية فى هذا الموضوع واحدى المهام الملحة الان جعل تثبيت هذه الاتفاقيات وجعلها دائمة وترسيخها بشرط مراعاة «مبدأ الامن المتكافئ» والحيلولة دون منح اى جانب امتيازات انفرادية .

ان مصالح الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة تلتقى فى مجال واسع من التجارة والعلاقات الاقتصادية والعلمية التكنيكية .

آفاق واسعة لتطوير التجارة

وقد اشارت الشخصيات الامريكية الرسمية وممثلو الاوساط الاقتصادية الى ان الولايات المتحدة تهتم بالتعاون مع الاتحاد السوفييتى اهتماما لايقل عن اهتمام الاتحاد السوفييتى بذلك انطلاقا من المستوى العالى الذى بلغته فى تطوير الصناعة والتكنيك واستقرار سوقه وموارده الطبيعية التى لاتنفد وقد صرح كيرلس رليس بتلك التصديق

(البقية على ص ٤)

السياسة التي تغير ملامح العالم



بقلم فالينتين الكسندروف
معلقنا في الشئون الخارجية

لقد اثبتت الايام بان قيمة تعاون البلدان الاشتراكية لاتنقص بحكم تطور نظام الاشتراكية العالمي ، بل هي على العكس تنمو وتزدهر وتلاحظ هذه الحركة الديناميكية بوضوح في الماضي ولاحاجة الى ان يكون المرء نبيا ليلاحظها في المستقبل ايضا .

نظام مضمون للتعاون

فمنذ ان ولدت البلدان الاشتراكية سياسيا اصبحت اعضاء اسرة واحدة ، وتجلى في ذلك الطابع الاممي للنظام الاشتراكي . ومع ازدياد نضج الاشتراكية تزداد تنوعا وغنى الصلات بين افراد المنظومة الاشتراكية . وقد قال ليونيد بريجنيف انه نتيجة للجهود الجماعية والنضال المثابر انتصل حلف متين للدول الاشتراكية ، وقام نظام مضمون للتعاون الاخوي الشامل بينها، التعاون الذي اصبح شكلا طبيعيا من حياة كل بلد من بلداننا .

ولقد انشات البلدان الاشتراكية بتفاعلها كيانا متقدما وذلك من اجل انجاز العمل اليومي ، وايجاد حلول للمسائل المتجددة دائما والتي تطرحها الحياة ، ومن اجل ان تتوفر في الاعمال التطبيقية فرصة الجمع بين مصالح كل بلد على انفراد ، ومصالح البلدان مجتمعة . وهذا الكيان يشمل جميع جوانب الحياة : الاقتصاد والسياسة والايديولوجيا .

منهج ثابت وتفهم مرن

وكان لابد لكي يقوم هذا الكيان ولكي يبدا عمله بدقة ، من السعي والوصول اليه بالصبر والجلد وعلى هدى الواجب الرئيسي دون اعطاء الظروف العابرة قيمة اكبر مما تستحقه .

ويرتبط كيان تعاون البلدان الاشتراكية ارتباطا وثيقا بكيان تفاعلها في نطاق الحركة الشيوعية العالمية . وفي مجرى هذه الحركة ، تنسق الاحزاب الحاكمة في البلدان الاشتراكية فيما بينها ومع الاحزاب الماركسية اللينينية الاخرى مفاهيمها السياسية والايديولوجية ولنتذكر الدور العظيم الذي لعبه الاجتماع الاستشاري للاحزاب الشيوعية الاوروبية في كارلوفي فاري ربيع سنة ١٩٦٧ ، واصبح الاجتماع الدولي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في موسكو صيف ١٩٦٩ حدثا ذا قيمة اكبر .

وان استنتاجات هذين الاجتماعين تواصل تحديد الخط العام لسياسة المشتركين فيهما وتفهم الاحزاب الشيوعية للبلدان الاشتراكية .

منظمة «سيف» وحلف وارصو

اما تفاعل البلدان الاشتراكية مع خط الدولة فقد انشىء لذلك ايضا جهاز تنظيمي متقدم فالمسائل الاقتصادية تنسق في مجلس التعاون الاقتصادي (سيف) الذي بدا عمله سنة ١٩٤٩ والمسائل العسكرية والسياسية تنسق في نطاق اتفاقية وارصو التي احتفلت في شهر مايو بعيدها الثامن عشر . ويتكامل نشاط كلتا المنظمتين بعمل واسع من المشاورات الثنائية والمتعددة الأطراف والتي تجري خلال الزيارات الرسمية او اللقاءات العملية تبعا لمتطلبات الوضع . ويعتمد الاتحاد السوفييتي عند رسم سياسته الخارجية على المبادىء المستنبطة بشكل جماعي ولهذا فان البلدان الاشتراكية تنظر الى نشاطنا الدولي في ارتباطه الوثيق مع نهجها السياسي الخارجي .

فليس من قبيل الصدفة ان يقول ايريغ هونيكير السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ، ان برنامج السلام للحزب الشيوعي السوفييتي يمكن ان يعتبر بحق برنامج اعمال المنظومة الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية .

تأييد عام لزيارة بريجنيف

وان تأييد البلدان الاشتراكية لنتائج زيارة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى جمهورية المانيا الاتحادية تأييدا واسعا قد اظهر بسطوع وحدة مواقفنا وبالتالي قوتنا ايضا . وفي الوقت نفسه يشهد هذا التأييد على ان الاتحاد السوفييتي يعبر في علاقاته مع الدول الراسمالية الكبرى عن مصالح جماعية فضلا عن مصالحه الخاصة .

وقد كتبت جريدة «سلوفو بولشيخنيه» البولونية تقول ان نجاح زيارة بريجنيف هو نجاح عام للبلدان الاشتراكية الشقيقة . ويعتقد الاصدقاء البولونيون بان نتائج هذه الزيارة تنسجم ومصالح المنظومة الاشتراكية ككل وتتطابق مع مواقف بولونيا التي تقف في بداية عملية معقدة صعبة لجعل العلاقات طبيعية مع المانيا الغربية .

وبالمنظار نفسه تنظر البلدان الشقيقة الى جهود الاتحاد السوفييتي الرامية الى اقامة علاقات التعايش السلمي مع الدول الاخرى الكبرى من العالم الراسمالي . ومما يلفت النظر مدى الارتياح الذي قوبل به في براغ ووارصو وصوفيا وبودابست وفي عواصم البلدان الاشتراكية الاخرى ، نبأ الزيارة المقبلة التي سيقوم بها ليونيد بريجنيف الى الولايات المتحدة الامريكية فالاصدقاء يرون فيها تعبيرا عن عزم البلدان الاشتراكية عموما على ضمان سلم وطيد على الارض ، وعلى تصفية رواسب «الحرب الباردة» من الحياة الدولية .

فالبلدان الاشتراكية تسير في طريق واحد ولذلك فان منجزات كل بلد منها ترتبط مباشرة بمشاغلها العامة ونضالها المشترك . وهذا ينطبق على السياسة والاقتصاد بقدر واحد . وقد كان تقارب الحياة الاقتصادية للبلدان الاشتراكية مرتبطا لابمجرد ان العالم الراسمالي اسدل حولها في السنوات الاولى بعد الحرب «ستارا حديديا» والما كذلك وقبل كل شيء بوحدة النظام الاقتصادي ووحدة الاهداف الاجتماعية من التنمية الاقتصادية ، اذ ان سد حاجات الناس المادية والثقافية بشكل اكمل هو اسمى هدف للانتاج الاجتماعي سواء في الاتحاد السوفييتي ام في البلدان الاشتراكية الاخرى .

توافق في رفع مستوى المعيشة

لناخذ على سبيل المثال الخطة الخمسية الجارية، فمن المقرر في جميع بلدان مجلس التعاون الاقتصادي زيادة المداخيل الفعلية للسكان . وهذه الزيادة يجب ان تكون في الاتحاد السوفييتي بنسبة ٣١ بالمائة وفي بلغاريا ٢٥-٣٠ بالمائة وفي هنغاريا ٢٥-٢٧ بالمائة وفي جمهورية المانيا الديمقراطية ٢١-٢٣ بالمائة الخ .

وتنظر البلدان الاشتراكية الى رفع مستوى المعيشة كسائر جوانب السياسة الاقتصادية عبر منظار التعاون الاممي وقبل كل شيء من زاوية تنفيذ برنامج التكامل الاقتصادي الاشتراكي .

وقد بحثت دورة مجلس (سيف) السابعة والعشرون والتي انعقدت في براغ توا المسائل المرتبطة بتنفيذ برنامج التكامل الاقتصادي الاشتراكي بحثا مستفيضا واكدت ضرورة الاستفادة بكل السبل من افضليات النظام الاقتصادي الاشتراكي وتعاون البلدان الاشتراكية الاخرى لانجاز مهام نموها الاجتماعي والاقتصادي بشكل اكثر فعالية .

وسيكون ذلك بلا شك دفعة جديدة نحو زيادة مردود التعاون الشامل ونحو نجاح الحركة في طريق ترسيخ الصلات التكاملية .

في العلم كما في الاقتصاد

والاقتصاد بلدان مجلس (سيف) هو الان عبارة عن جسد واحد بقدر كبير . فكان شرايين جبارة توحد شتى اجزائه . وهي منظومة الطاقة «مير» والبوب الغاز «براتستفو» وانبوب النفط «دروجبا» الذي ضخ عبره خلال عشر سنوات ٢٠٠ مليون طن من النفط . وهي المنظومة الموحدة من الالات الالكترونية الحاسبة التي تتسلح بها بلدان مجلس (سيف) .

والالف حول الارض مدارات تسعة اقمار اصطناعية من سلسلة «انتركوسموز» والتي صنعت وفق برنامج جماعي للبلدان الاشتراكية وكان اخرها «انتركوسموز-كوبيرنيك-٥٠٠» لتكريم ذكرى العالم البولوني العظيم . والى جانب البلدان الاشتراكية الاوروبية تساهم كوبا وجمهورية منغوليا الشعبية بنشاط في برنامج الصلات الفضائية «انتير-سبوتنيك» .

ومن الرموز العميقة ان البلدان الاشتراكية تقتحم سوية حدود احدث دراسات عالمي الذرة والفضاء الكوني . وينعكس في هذا قانون تعديل مستويات تطور البلدان في ظل الاشتراكية .

ان بلداننا تسير في ميدان السياسة والاقتصاد وفي ميدان العلم والثقافة ، وفي جميع ميادين الحياة الاجتماعية ، يدا بيد مع كل من اختار مثلنا الشيوعية مستقبلا له ومن يؤمن بانتصار تعاليم ماركس وانجلز ولينين العظيمة .

صراع مع الاعصار

في يوم من ايام ابريل داهم اعصار شديد وادي فرغانه درة آسيا الوسطى السوفييتية . ونروي لكم ما جرى بعد ذلك .

راحت الريح تحرث الارض بعنف اكبر فاكبر وادرك الناس ان النكبة تقترب . فابعد السائقون المعدات التكنيكية عن الحقول وضجت القرية بقرقعة السطول وعبئت براميل البنزين بالماء .

واخذ الناس يرشون اطراف الحقول بالماء لكي يكبحوا بقدرما زوبعة الرمال الزاحفة . ولكن هذا العمل لم يستمر طويلا . فقد صار الاعصار يطبح بالناس ويمر بسرعة ٤٢ مترا في الثانية . فحطمت الاشجار القديمة المتناثرة ...

وصار يصعب على الناس الوصول الى المنزل واخذت السقوف التي انتزعتها الريح تتساقط مدوية والاسلاك تتقطع . وخيل للناس ان الماء في قناة فرغانه الكبرى قد اصابه مس من الجنون لقد صار التيار الفائز العكر يتراجع الى الوراء .

تسرب الغبار حتى الى الغرف عبر شقوق غير مرئية . وتعطلت اجهزة الراديو والتليفون .

وفقدت المحافظة التي كانت قد انهت البذار الوف الهكتارات التي اخضوضرت عليها براعم القطن . وحل مصير كهذا بالبساتين والكروم وحقول الذمندر والذرة . وطمرت شبكات قنوات وانابيب الري ...

لو حدث هذا قبل عشر سنوات لامكن القول بلا مبالغة انه ما كان يتبقى من البذار شيء في كل الحقول التي يعمل فيها زارعو القطن في مناطق كيروفسكي واوزبكستانسكي ولينينغرادسكي وفروزينسكي . ولكن طيلة هذه السنوات كانت تقام الحواجز امام الرياح . فثمة احزمة من الاشجار الوقائية تمتد على مسافة عشرات الكيلومترات . وقد غرست الاشجار هنا وفق طريقة خاصة اثارت اهتمام العلماء الان . والفائدة منها عظيمة الى درجة ان محصول القطن الخام من الهكتار الواحد ازداد من عشرين قنطارا (١٠٠ كغم) الى ٤٠ قنطارا .

... واطاح الاعصار بعدد من اعمدة الخط الكهربائي . ولكن الدورة الكهربائية لم تنقطع وكل ما في الامر ان بعض المؤسسات الصناعية توقفت لمدة ساعة ونصف او ساعتين .

واندفعت الى مجموعة مناطق كوكاند الحفارات والبولدزرات والكاسحات والسيارات التي تحمل البذور والسماد . كما ان التلاميذ شقوا الطريق للماء . اذ كان لابد من انقاذ اشجار التوت وبراعم القطن . وتضاعف خلال هذه الايام جيش الشغيلة في الكولخوزات حيث يعمل عادة في اوج الموسم ١٠٠-١٥٠ شخصا لري القطن فلا يزال بالامكان انقاذ اوراق التوت بالماء وتامين الغذاء لبيض دودة القز .

وفي مساء السبت تم تطهير الالاف الاولى من هكتارات القطن واعادة بذرها . ووصل الماء الى جميع اشجار التوت . وفي الليل اجملت في مقرات المناطق نتائج السبت الشيوعي : اشتغل الفرد الواحد مكان اثنين . ولم تخمد جذوة هذا الحماس حتى في الايام التالية .

وعدنا في ساعة متاخرة من مساء الاثنين الى فرغانه الى المدينة التي لم يعد شيء يذكرها بالمصيبة التي زالت توا .

ارتيمينكو
لطيفي
نيازماتوف

(بقية المنشور على ص ٣)

والامتيراد بان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يملكان امتن اقتصاد في العالم وان لهما مصالح مشتركة، وكل من هذين الاقتصادين يتمم الاخر في كثير من الميادين . واضاف كيرلس، يقول : ان ذلك يفتح آفاقا واسعة لتطوير التجارة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة .

لقد ازداد حجم التجارة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في العام الماضي ثلاث مرات وهناك امكانية كما قال الرئيس نيكسون في رسالته الاخيرة الخاصة بالشئون الاقتصادية ان تبلغ قيمة التبادل التجاري بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مليارات الدولارات .

وستستفيد شعوب الاتحاد السوفييتي وامريكا والبشرية كلها كثيرا من التعاون السوفييتي الامريكي الذي بدا ينمو بين البلدين في مجالات اخرى فيستعد علماء الجانبين لخوض نضال مشترك من اجل انقاذ البشرية من الامراض والعلل وهم يعملون الان من اجل تحسين البيئة المحيطة . وقد اعلنت اسماء رواد الفضاء السوفييت والامريكان الذين سيشتركون في تحليق مشترك تقوم به مركبة الفضاء السوفييتية «سويوز» ومركبة الفضاء الامريكية «ابوللو» وسيلتقي رواد الفضاء السوفييت والامريكان اثناء ذلك التحليق في مدار في الفضاء ويؤكدون بذلك مدى سعة التعاون على الارض وفي الفضاء بين اكبر دولتين في العالم لصالح جميع الشعوب والسلام العالمي .

ان جميع هذه المبادرات ستجد بلاشك دافعا جديدا نتيجة المباحثات التي ستجرى بين ليونيد بريجنيف وريتشارد نيكسون .

وكان المعلق السياسي المعروف رستون على حق حينما لاحظ في جريدة «نيويورك تايمز» قائلا : انه مما يعين الاهمية التاريخية لزيارة بريجنيف المقبلة للولايات المتحدة وزيارته الاخيرة لالمانيا الاتحادية انهما تؤكدان وجهة النظر القائلة بان الدول الكبرى والصغيرة تستفيد من التعاون بينهما اكثر مما تستفيد من الصراع .

ان الانتقال من علاقات «الحرب الباردة» بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الى علاقات التعاون عملية معقدة للغاية . ففي الولايات المتحدة قوى وعناصر تعارض ذلك بكل ما في وسعها . الا ان الغالبية الامريكان وشعوب البلدان الاخرى تدرك مدى اهمية التغيرات الايجابية التي تطرا على العلاقات بين اكبر دولتين في العالم وترحب بها . وتعلق عليها آمالها في تحسين الجو في العالم كله وبناء مستقبل لا تخيم عليه غيوم الخلافات والحروب .

وينتظر ملايين الناس في جميع البلدان ان تكون زيارة ليونيد بريجنيف للولايات المتحدة التي ستبدا في ١٨ يونيو الحالي خطوة جديدة هامة في طريق ضمان علاقات سلمية متينة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفق مبادىء التعايش السلمي .



انعقد يوم ٦ يوليو في دار الصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية اجتماع مجلس ادارة جمعية الصداقة السوفييتية السورية حيث نوقشت القضايا المرتبطة بعمل الجمعية . وقد تحدث في الجلسة نور الدين محي الدينوف رئيس مجلس ادارة الجمعية وسفير الاتحاد السوفييتي في الجمهورية العربية السورية .

نشاط صندوق السلام السوفييتي



عقد في موسكو اجتماع عام لمجلس صندوق السلام السوفييتي . وهو منظمة اجتماعية انشئت منذ ١٢ عاما . وتستغل الاموال الواردة الى صندوق السلام لتقديم المعونة لضحايا العدوان الامبريالي وتاييد المناضلين في سبيل السلام وامن الشعوب ومساعدة الجماهير الشعبية التي تخوض النضال من اجل الحرية والاستقلال .

وقد حضر الاجتماع العام لمجلس صندوق السلام ممثلو جميع الجمهوريات الاتحادية . وكان بينهم عمال وفلاحون وعلماء وفنانون . والقى بوريس بوليفوي رئيس مجلس صندوق السلام تقريرا عن عمل هذه المنظمة خلال الاعوام الاربعة الاخيرة وقال ان ملايين السوفييت يتبرعون الى صندوق السلام بدافع من الشعور بالوطنية والامية. وتساهم الطبقة العاملة بوجه خاص في زيادة رصيد هذا الصندوق فتقدم اسر المؤسسات الكاملة تبرعاتها الى الصندوق . ولايزال عددها يزداد باستمرار ففي الاعوام الاخيرة حولت المؤسسات عشرات الملايين من الروبلات الى الصندوق . وكان مصنع «اليكتروستال» (مقاطعة موسكو) ومصنع «اليكتروسيلا» (لينينغراد) ومصنع بناء الماكينات ومصنع بناء السيارات في مدينة غوركي ومصنع «ارسينال» بمدينة كييف ومصنع «فيف» في مدينة ريغا وغيرها من المصانع الاخرى نشيطة بذلك وتدل الرسائل التي ترافق التبرعات على اهمية المواطنين السوفييت واستعدادهم لمد يد المساعدة الى كل من يحتاج اليها . وقد جاء في احدى هذه الرسائل ان المعتدين الامريكيين قد دمروا كثيرا من المدن والقرى الفيتنامية . فعلى الفيتناميين الان ان يفعلوا الكثير من اجل لأم جراح الحرب . ويجب ان يساعدهم جميع البشر والثنا نحن-عمال قسم التجارب في هيئة «ارختيختستروي»-قد قررنا احالة كل ما نكسبه مقابل عملنا خلال يوم من ايام الاحد لصالح فيتنام .

ويذكر اهالي لينينغراد اسم اول السان كان قد تبرع منذ عدة اعوام بجزء من اجرته الى صندوق السلام . وهو عامل مصنع «كراسني فيبورجيتس» تشيتشنيف ، ولا يزال هذا العامل يحيل مبلغا معينا الى صندوق السلام شهريا .

وترد تبرعات كبيرة الى رصيد الصندوق من فلاحي كوبان واوكرانيا وكازاخستان وغيرها من المناطق . فقد تبرع اعضاء المزرعة التعاونية «روسيا» بمقاطعة كراسنودار مثلا بثلاثين الف روبل اما فلاحو منطقة «سولبينسكي» في مقاطعة ستافروبول فاحالوا الى صندوق السلام اكثر من ٢٥٠ الف روبل .

وترد مبالغ كبيرة ايضا من المثقفين . فقد نظم رسامو عدد من المناطق والجمهوريات معارض للوحاتهم واحالوا المبالغ التي حصلوا عليها لقاء بيع هذه اللوحات الى صندوق السلام . اما تبرعات الاطفال من منظمتي الاكتوبريين والطلائع فتثير دهشتنا اكثر من اية تبرعات اخرى فيجمع الاطفال والاحداث الورق ، والاعشاب الطبية ومختلف القطع الحديدية البالية ويقدمونها الى الهيئات الخاصة اما النقود التي يحصلون عليها مقابل ذلك فيحيلونها الى صندوق السلام .

ويهدي بعض المواطنين لصندوق السلام كذلك المجوهرات والسندات والممتلكات الخ . فقد ازدادت المبالغ الواردة الى الصندوق في السنة الاخيرة مرتين ونصف مرة بالقياس الى ما كانت عليه في عام ١٩٦٩ .

ويتمكن رصيد الصندوق من تقديم المساعدة لحركات التحرر الوطني . ونخصص اموال كبيرة من الرصيد لمساعدة شعب فيتنام . فقد ارسلت الى هذا البلد السفن والطائرات لتحمل الادوية والملابس والمواد الغذائية على حساب رصيد صندوق السلام . ومن اموال الصندوق تقدم المعونة الدائمة لنساء البلدان العربية وفي مقدمتها اللاجئات الفلسطينيات واطفالهن .

ويرد الى مجلس السلام في بلادنا كثير من الرسائل من اصدقائنا الاجانب الذين يعترفون بجميل المواطنين السوفييت . فقد كتب لزو السكرتير العام للمؤتمر الوطني الافريقي يقول : ان المساعدة التي تقدمها لنا شعوب الاتحاد السوفييتي تدل على مدى ادراكهم لواجبهم الاممي ولا نرى في هذه المساعدة مجرد تاييد لنا فحسب بل ونداء لتوسيع وتشديد النضال في سبيل تصفية التفرقة العنصرية والاستعمار في بلادنا .



عادت فرقة الرقص الجورجية من لبنان ، حيث احيت حفلاتها الشيقة الجذابة ... والمعروف ان هذه الفرقة زارت ٧٣ بلدا من بلدان العالم ، قدمت فيها مختلف العروض الفنية ، وستقدم قريبا رقصات جورجية مستمدة من اوبرا «دايسي» وغير ذلك من الرقصات الجديدة .

في الصورة : راقصة باريكا اوبا .

كلمة جديدة في صناعة الطاقة السوفييتية

تالق ٥ اوسمة على راية مؤسسة «اليكتروسيلا» في لينينغراد بما في ذلك «الوسام الشعبي لقاء العمل» وهو وسام بلغاري منحته المؤسسة تقديرا لعملها الناجح في تجهيز المنشآت الكهربائية في بلغاريا بالتوربينات . وهناك كثير من عمال المؤسسة منحوا اوسمة البلدان الاشتراكية ومن بينهم خبراء مصنع الانشاءات الميكانيكية الذي يحمل اسم المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

منذ وقت غير بعيد عاد فكتور بايتش احد مهندسي المصنع من جمهورية المانيا الديمقراطية حيث كان يعمل خلال ثلاثة اعوام في موقع بناء المحطة الكهرحرارية الجبارة «تربانج» التي كانت تبنى بمساعدة الخبراء السوفييت . وكان فيكتور مسئولا عن اعمال تركيب التوربينات التي كان يصنعها للمحطة مصنعه في لينينغراد . ولقد قدرت حكومة المانيا الديموقراطية عمل المهندس ومنحته ميدالية «لقاء الخدمات لالمانيا الديموقراطية» .

ورأينا في هيئة ادارة المصنع خريطة جغرافية خاصة رسمت عليها خطوط تنطلق من لينينغراد الى البلدان التي كان المصنع يقدم الان خدماته لها . ومن بين هذه البلدان دول اشتراكية وبلدان نامية مستقلة يقدم خبراء المصنع اليها معرفتهم وتجربتهم ومهارتهم ويساعدونها على اعداد الملاكات القومية .

في الاعوام الاخيرة وحدها ارسل المصنع الى الخارج ١٣٠ توربينا بخاريا وايدروليكيا صدر معظمها الى بولونيا وبلغاريا والمانيا الديموقراطية ورومانيا . وتتميز هذه الماكينات بمتانة ومردود عاليين . وقد بدا في الخطة الخمسية التاسعة الحالية في انتاج التوربينات التي تبلغ طاقتها ٥٠٠ و٨٠٠ الف كيلوواط .

وكان مصنع الانشاءات الميكانيكية في الاعوام الاخيرة يصدر التوربينات الى مدينة فارنا البلغارية حيث كان يجري تركيبها تحت اشراف المهندس المحنك اليكساندر ادامتشوك .

وقد قدرت اللجنة الحكومية بناء المحطة الكهرحرارية تقديرا عاليا . ومنحت الحكومة البلغارية فريقا كبيرا من المشتركين في البناء مختلف الاوسمة والميداليات . ومنح المهندس ادامتشوك الوسام الشعبي لقاء العمل .

لقد تدرب في مصنع الانشاءات الميكانيكية ١٥٠ خبيرا بولونيا وقدرت حكومة بولونيا الشعبية مساهمة الخبراء السوفييت في رفع مستوى ملاكاتها القومية تقديرا عاليا . فمنحت رئيس عمال اللحام بالمصنع انتونوف والمهندس يورخين وغيرهما من خبراء المصنع الاوسمة البولونية .

ويستعد صانعو التوربينات في مدينة لينينغراد لانتاج توربين تبلغ طاقته مليونا ومئتي الف كيلوواط . وسيكون هذا التوربين كلمة جديدة في صناعة الطاقة السوفييتية .

«البرافدا»
موسكو

غرفة تجارية سوفييتية عربية

عقد في ابو ظبي مؤتمر اتحاد الغرف التجارية العربية . واشترك فيه وفد الغرفة التجارية الصناعية من الاتحاد السوفييتي. وقد وقعت خلال عمل المؤتمر اتفاقية بشان تاسيس غرفة تجارية عربية سوفييتية مشتركة واليكم الحديث الذي ادلى به لمراسلنا فلادلين بتروف عضو الوفد السوفييتي ومدير دائرة العلاقات الخارجية في الغرفة التجارية الصناعية للاتحاد السوفييتي .

يعقد ممثلو الدول المشتركة في اتحاد الغرف التجارية العربية مؤتمرا سنويا لمعالجة مختلف المسائل المرتبطة بتطوير التعاون الاقتصادي العربي. وبحكم توسع الصلات بين الاقطار العربية والبلدان الاشتراكية . اخذ اتحاد الغرف التجارية يدعو الى مؤتمره وفود هيئات التجارة الخارجية من الدول الاشتراكية . ومنذ بضع سنوات تشترك في هذه المؤتمرات هنغاريا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا . وفي هذه السنة دعي الاتحاد السوفييتي لاول مرة الى المشاركة في المؤتمر .

واود ان اشير الى ان مسالة اقامة صلات اوثق بين الغرف التجارية للبلدان العربية والاتحاد السوفييتي ، قد طرحت اكثر من مرة خلال وجود الوفود التجارية العربية ووكلاء الشركات العربية في الاتحاد السوفييتي . واعرب عن الرغبة في انشاء غرفة تجارية عربية سوفييتية مشتركة ، واخيرا وصلنا اقتراح من رئاسة اتحاد الغرف التجارية العربية للحضور الى ابو ظبي لحل مسالة تاسيس الغرفة التجارية العربية السوفييتية . وغني عن البيان ان العلاقات التجارية بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي تطورت حتى قبل تاسيس الغرفة المشتركة ولكننا نعتقد ان نشاط الغرفة سيساعد بقدر معين على توسيع التعاون التجاري .

اما بصدد مهام هذه الغرفة فالمطلوب منها ان تمهد لترسيخ الصلات التجارية والاقتصادية والعلمية والتكنيكية وغيرها من الصلات العملية بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية. وهذا هو الهدف الرئيسي والاساسي . وستساعد الغرفة بحكم ذلك ، على الغاء القيود التجارية الموجودة ، وعلى عقد اتفاقيات جديدة ، وتبادل الوفود التجارية والاقتصادية والخبراء الفنيين ، وفي تقديم العون اللازم لاعضائها والهيئات المعنية للمشاركة في المعارض والاسواق التي تقام في الاتحاد السوفييتي وفي الاقطار العربية .

كما تجدر الاشارة الى انه لم تكن لدينا حتى وقت قريب صلات تجارية واسعة بقدر كاف مع بعض البلدان . ومن اسباب ذلك جهل كل طرف بامكانيات التصدير والاستيراد المتوفرة لدى الطرف الاخر . اما الان فبوسعنا ان نعلم البلدان العربية وخاصة تلك التي لها علاقات اقتصادية لاتزال ضعيفة مع الاتحاد السوفييتي بامكانياتنا التجارية وذلك عبر القنوات المتخصصة من الغرفة المشتركة ونحن بدورنا نخطط لاطلاع وزارة التجارة الخارجية السوفييتية ، والمنظمات السوفييتية على شتى المعلومات التي تصلنا من البلدان العربية . واضيف انه يوجد عدد من الدول مثل العربية السعودية والبحرين وقطر واتحاد الامارات العربية ليست لدينا معها اية صلات تجارية ، ونحن نامل ان تمهد الغرفة المشتركة لانتعاش تجارة الاتحاد السوفييتي مع هذه الاقطار لاسيما ان الاتحاد السوفييتي مستعد في كل وقت لاقامة صلات مباشرة معها .

واود ان اضيف في الختام ان تاسيس الغرفة التجارية العربية السوفييتية المشتركة سيكون خطوة جديدة في طريق التعاون السوفييتي العربي وخاصة الان حين تتوسع الصلات الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي والاقطار العربية وحين يزداد كثيرا تداول البضائع بينها .

حذار من التدخين

تستمر في انجلترا الحملة التي شنت على التدخين مؤخرا . ونشرت الصحف قائمة بمختلف انواع السجاير مع بيان محتوياتها من النيكوتين والسمغ . وتقدم الصحف لمن لايقوى على ترك التدخين نصائح مختلفة مثل كيف يقلص الضرر الذي تجلبه هذه العادة . ومن الوصايا ان يدخن المرء السيجارة حتى نصفها وان لايمتص دخانها والا تبقى في فمه باستمرار وغير ذلك .

وتذكر الصحف انها البحث عن طرق اخرى ترمي الى مكافحة التدخين . ومنها التجارب الجارية الان لاستخدام مركز الشوفان لهذا الغرض والمعتقد ان استعمال هذا المركز الذي يقلل الولع بالتدخين سيساعد المدخنين على تقليل عدد السجاير التي يدخنونها يوميا من ٢٠ الى ٥-٦ .

والطريف ان مركز الشوفان كما تقول جريدة «الاوبزرفر» قد استعمل بنجاح في الهند لعلاج مدمني الحشيش .

باختصار

بيع «مودرن» للعبيد

القت السلطات في مدينة بيربينيان الفرنسية القبض على اربعة اشخاص كانوا يمارسون تهريب العمال الاجانب من بعض البلدان الافريقية الى الاراضي الفرنسية . واحتجز مع هؤلاء الاربعة حوالي ٣٠ افريقيا .

وقد تشكلت لجنة خاصة للتحقيق في الحالات الكثيرة لعبور الحدود سرا وذلك بعد ان عثر في جبال بيرلي المثلوجة على عدد من الافارقة الذين تخلى عنهم الادلاء في الطريق وقد تجمدوا من البرد .

اكتشاف هام

اكتشفت منذ وقت غير بعيد على مقربة من بني سويف المصرية مقبرة رئيس خزنة مستودعات الحبوب في مصر القديمة الذي عاش في عهد السلالة الثلاثين في القرن الرابع قبل الميلاد ولم تتعرض المقبرة لهجوم اي سارق . فوجد العلماء فيها مومياء ملفوفة بالاقمشة وقناعا ذهبيا يغطي وجه الميت . والى جانب هذا الاكتشاف الهام عثر علماء الآثار المصريون اثناء موسم الحفريات الشتوي المنصرم على تمثال من السيراميك للآلهة ايزيس وهي تحمل طفلا بين يديها ، كما عثروا على كثير من مخطوطات البردي .

وتائر مدهشة للتطور

بلغت وتائر نمو الانتاج الصناعي في جمهورية مصر العربية من اول يوليو عام ١٩٧١ الى ديسمبر عام ١٩٧٢ حوالي ٨٪ وهذه الزيادة اكثر مما نصت الخطة الاقتصادية بنسبة ١،٦٪ .

وقد وزعت ٩ ملايين من الجنيهات المصرية من الارباح على عمال المؤسسات الحكومية . ونتيجة توسيع الانتاج ازداد عدد العاملين في الصناعة المصرية ٣٧ الف شخص .

مع الوضع في الشرق الأوسط

اسرائيل .. لاحياة لمن تنادي! العرب .. لاتنازل . لاشبر من الأرض

اسدل الليل ستاره على القاهرة في دقائق معدودات كسائر المناطق الاستوائية وفجاة اندلعت الانوار في واجهات المخازن والتمعت مصابيح الاعلانات على دور السينما وغيرها من الاعلانات الملونة . ومع حلول المساء البليل تعج الشوارع بالناس والسيارات . وترى كثيرا من السائحين الاجانب وقد تكاثروا في الاونة الاخيرة بشكل ملحوظ . فبعد ركود الحركة السياحية في مصر لبضع سنوات انتعشت من جديد انتعاشا كبيرا . وتتدفق الالوف من السواح القادمين بالبواخر والطائرات الى مشاهدة الاهرام وربما خيل للمرء للوهلة الاولى أن القاهرة تعيش حياة عادية كاية مدينة آمنة . ولكن هذه نظرة عابرة .

هدوء خادع

فعلى مقربة من الاهرام تصطدم سيارتنا بعارضة . الطريق مسدود . وزراء العارضة تبدا المنطقة الحربية . والجسر فوق النيل مسدود هو ايضا : يجري تدريب لفصائل الدفاع المدني وتقطع العوارض كل الطرق الممتدة من القاهرة صوب الشرق وعلى الجانب الغربي من القناة تتكوم انقاض المدن المصرية السويس والاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد . وعلى الجانب المقابل ارض مصرية ايضا . هناك شبه جزيرة سيناء التي احتلتها القوات الاسرائيلية خلال العدوان الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ . لاتجري في الشرق الاوسط الان حرب ساخنة . ولكن لاسلم هناك ايضا . والهدوء الراهن على قناة السويس هدوء واهن خادع .

لم تكف مصر طيلة هذه الاعوام عن النضال من اجل تسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس القرار الشهير الصادر عن مجلس الامن وقد وصف الرئيس المصري انور السادات المرحلة الراهنة من النضال بانها مرحلة «تعبئة عامة» . فسارعت الدعاية الاسرائيلية والغربية الرجعية الى تاويل هذه الكلمات كما يحلو لها واعلنت ان القاهرة ستفضل منذ الان الوسائل الحربية لا السياسية لحل النزاع .

وهذا الشعار يفهم في القاهرة بانه نضال على كل الجبهات ، معد لاجل مديد اذا اقتضى الامر ويقضي هذا النضال تعزيز القوة الحربية ومواصلة تطوير البلاد اجتماعيا واقتصاديا وممارسة النشاط الدبلوماسي واجتذاب الراي العام العالمي الى جانب العرب . وبعبارة اخرى يفسر شعار «التعبئة العامة» هنا بشعار :

«المعمر بيد والبندقية في اليد الاخرى» .

وقد ورد في البيان المنهجي للحكومة التي تشكلت اخيرا في جمهورية مصر العربية ان جهود مصر في السياسة الخارجية تضمنت منذ مطلع هذا العام اتصالات واسعة تهدف الى اطلاع العالم على حقيقة الوضع في الشرق الاوسط وتاثيره الخطير على مستقبل السلام في العالم اجمع واكد البيان ان اهم حلقة في سياسة مصر هي «تمتين العلاقات الودية والدعم من جانب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وبلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية» .

آفاق زيارة الزيات

وقد استقبلت باهتمام كبير في مصر والاقطار العربية الاخرى نتائج زيارة محمد حسن الزيات وزير خارجية جمهورية مصر العربية الى موسكو قبيل انعقاد دورة مجلس الامن . فقد اظهرت هذه الزيارة وحدة اراء بلدينا حيال التدابير لازالة التوتر في الشرق الاوسط وثبات دعم الاتحاد السوفييتي النضال المشروع الذي تخوضه الشعوب العربية في سبيل ازالة آثار العدوان .

ولنعيد الى الاذهان ان اجتماع مجلس الامن لبحث مشكلة الشرق الاوسط ينعقد بناء على طلب مصر . وقد ايدت هذا الطلب البلدان الاشتراكية وكثير من الدول الاخرى التي تامل ان تساعد مناقشة ازمة الشرق الاوسط بشكل شامل في نهاية الامر على زحزحتها من النقطة الميتة .

قرارات الوحدة الافريقية

وقد شكلت الجمعية العامة العاشرة لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية والتي انعقدت مؤخرا وفدا خاصا لحضور جلسات مجلس الامن وذلك لعرض موقف افريقيا الحرة من مشكلة الشرق الاوسط . وقد صيغ هذا الموقف في القرار الذي صدر بالاجماع عن منظمة الوحدة الافريقية .

وكتبت جريدة «الاخبار» القاهرية «ان القرار الذي وافقت عليه منظمة الوحدة الافريقية لم يكتف بادانة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وبالمطالبة بانسحاب قوات الاحتلال ، وبتاييد حقوق الشعب الفلسطيني ، وانما حدد التدابير العملية التي ستتخذها الدول الافريقية تضامنا

• موقف القاهرة ..
نضال على كل الجبهات
• الوحدة الافريقية تدين اسرائيل
• تحرك سلاح البترول
يخيف الامبريالية وعملاءها

مع البلدان العربية في كفاحها ضد الصهيونية والامبريالية» . وكانت الجمعية العامة قد دعت الى قطع المساعدة عن اسرائيل واعلنت عزمها على فرض عقوبات جماعية وفردية على المعتدي في مجال الاقتصاد والسياسة . وعرضت تنامي تاييد نضال الشعوب العربية في المضمار الدولي واشتداد عزلة المعتدي الاسرائيلي السياسية .

اسرائيل : لاحياة لمن تنادي

ومصدر هذا الموقف من جانب الدول الافريقية أصرار تل ابيب على رفض المشروع الخاص بتسوية عادلة في الشرق الاوسط ، وعنادها في السعي الى فرض ارادتها على العرب ، وتنفيذ دمج كل الاراضي المحتلة او القسم الاكبر منها . فان تعنت المتطرفين الاسرائيليين هو الذي يؤدي الى استمرار الوضع المنذر بالانفجار في هذه المنطقة سنوات عديدة . ويحمل البرق في الاونة الاخيرة أنباء مناورات القوات الاسرائيلية على حدود لبنان ، وانباء المفاوضات الجارية في تل ابيب لاستيراد وجبات جديدة من الاسلحة .

وحكام اسرائيل ، سعيا منهم الى تخويف العرب ، يضعون آمالهم في ضعف تنسيق اعمال البلدان العربية ، وفي ظهور ثغرة في جبهة البلدان العربية المواجهة لاسرائيل . وتدل تجربة السنوات الاخيرة على ان انعدام التنسيق في مكافحة العدوان الاسرائيلي يؤدي فعلا الى عواقب وخيمة . ولكن اولئك الذين يحاولون انتهاز هذه الثغرة غالبا ما يسقط في ايديهم . فالبلدان المنتجة للنفط قامت مؤخرا بنوع من الاضراب ، حينما اوقفت لمدة تتراوح بين ساعة واربع وعشرين ساعة ضخ النفط الى الخارج رمزا للاحتجاج على تاييد الغرب للعدو الاسرائيلي .

وطبيعي ان يخلق امتداد ازمة الشرق الاوسط واستمرار الاحتلال الاسرائيلي مصاعب معينة سواء لمصر ام للبلدان الاخرى ضحية العدوان . وتتعقد المشاكل الاقتصادية وتضطر الاقطار العربية حتى الى أن تؤجل للمستقبل بعض مشاريع التنمية والى تحمل عبء ثقيل من النفقات الحربية كما تراخت وتائر ارتفاع مستوى معيشة الكادحين .

العرب : لاتنازل . لاشبر من الارض

ولكن ثمة حقيقة باقية وهي ان اسرائيل والاوساط الامبريالية الواقفة وراء ظهرهما لم تستطع ولن تستطيع رغم ذلك كله اجبار الاقطار العربية على الاستسلام . وقد نادى بيان الحكومة المصرية بالمبدأ التالي : **لاشبر من ارضنا العربية للمعتدي لاتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .**

ان النضال من اجل التسوية في الشرق الاوسط يشتد الان في ظروف دولية مختلفة تتصف بانفراج كبير في العالم وخاصة بعد انتهاء الحرب في فيتنام وقد اكد حسين فهمي المعلق في جريدة «الاخبار» : ان الوضع الدولي الجديد هو لصالح السلم في الشرق الاوسط . وان الجو السياسي الان افضل وانسب للجهود المبذولة لاقرار السلام في هذه المنطقة .

غلوخوف
ديمتشيلكو
القاهرة . يونيو

بحث في صحراء

تحتل الصحراء الشرقية في مصر مساحة شاسعة تمتد من النيل حتى البحر الاحمر . والمناظر السائدة في هذه الصحراء سفوح جبال غير عالية شققتها الشمس والريح ووديان حجرية ذات رمل اصفر . غير ان الانطباع الممل الاول عند رؤية هذا المنظر يزول حينما يرافق المرء منقبا جيولوجيا . فالسيارة العادية تصبح «آلة الزمن» ويكتسب العالم المحيط بالانسان مقاييس جديدة.

والجيولوجيون مثل علماء الاثار عند التنقيب عن المدافن كثيرا ما يكتشفون عند البحث عن الثروات المطمورة في مصر ان احدا ما قد سبقهم الى «الحفر» في هذا المكان بزمن بعيد . وعندما شرع الجيولوجيون السوفييت في اعمال التنقيب الجيولوجي سنة ١٩٦٩ اصطدموا اكثر من مرة باثار عمل زملائهم المصريين الغابرين فهنا مقالع الزمرد في الجنوب ومناجم الذهب في منطقة السيده والابار والينابيع التي بقيت في حالة جيدة . ولعل هذا هو السبب في بقاء فكرة حتى وقت متاخر عن الصحراء الشرقية بانها منطقة مدروسة ممشوطة استنفدت امكانياتها ولكن هذا الراي دحض بسلسلة من الاكتشافات .

فابو ضباب ونويبعه وايجلا في الصحراء الشرقية وابو طرطور في الصحراء الغربية نقاط جديدة على خارطة مصر الجيولوجية حيث عثر على مكامن معادن نادرة . ومكتشفوها الاوائل هم الجيولوجيون السوفييت تسوغويف وتشابالينكو وبابورين وسارين . ولا تزال في ... المعادن النادرة الجيولوجي المصري ... عاطف حسن ثابت .

وقد استخدم بعض ... عند سرعة تحديد الاكتشافات التي تمت . ويقول فيكتور تسوغويف رئيس فريق الجيولوجيين السوفييت انه لاتوجد خلال ثلاث سنوات من العمل ولا بئر «فارغة» واحدة . وكانت نسبة العطب عند الحفر اقل من واحد بالمائة من وقت الحفر . واقترح الجيولوجيون السوفييت وطبقوا طريقة طليعية للحفر بالهواء المضغوط. وهي طريقة اتاحت زيادة انتاجية العمل ثمانية اضعاف .

وتكللت اعمال التنقيب التي قام بها الخبراء السوفييت باكتشاف مكمن الفسفور في «ابو طرطور» . ويقول الدكتور رشدي سعيد مدير الدائرة الجيولوجية المصرية ان هذا المكمن من اكبر الحقول . ويقدر الاحتياطي فيه بمليار طن ونوعية المعدن جيدة . وتنوي الحكومة المصرية تنظيم استخراج المعدن من هذا المكمن وبيع المعدن المصفى للتصدير . وتتغير ملامح قرية مرسى علام النائية وهي قرية لصيادي السمك على ساحل البحر الاحمر بعد ان اصبحت قاعدة للبعثات الجيولوجية . فتقع هنا ورشات ومختبرات كيمياوية . وظهر لدى الخبراء السوفييت بالمعادن والحفر حلفاء من المصريين الذين اجتازوا هنا مدرسة عملية جيدة . ويعمل في ابو ضباب جيولوجيون مصريون شباب تخرجوا من الجامعة حديثا ...

ويستمر البحث الجيولوجي . وعندما سالت الدكتور رشدي سعيد ان يثمن تعاوننا اجاب ، بان النتائج تفصح عن نفسها بنفسها . فالتعاون بين الجيولوجيين السوفييت وزملائهم المصريين تعاون مثمر .

ان مصر تحتاج لتنفيذ خطط التصنيع الى قاعدة المواد الخام . وتسهم جهود الجيولوجيين السوفييت بقسط كبير في حل هذه المسالة .

غلوخوف



تعليق أنباء موسكو

ليوضع حد للاستفزازات في الشرق الاوسط

«ليوضع حد للاستفزازات الاسرائيلية ضد البلدان العربية ! ، تحرير الاراضي العربية المحتلة واعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي» . تحت هذه الشعارات تجري اوساط الراي العام السوفييتي في هذه الايام اسبوع التضامن مع نضال الشعب العربي ضد العدوان الصهيوني الامبريالي .

منذ ستة اعوام والمعتدون الاسرائيليون الذين يتلقون معونة مالية وعسكرية كبيرة من الاوساط الصهيونية الامبريالية ، يدوسون قواعد العرف الدولي . ولاتزال عشرات الالوف من العائلات العربية في الاراضي المحتلة ، تعاني من السياسة التوسعية التي تنتهجها القيادة الاسرائيلية المستبيحة لحقوقهم . وتحاول-الدعاية الصهيونية الكاذبة-في اصرار ، مع ان ابواقها تذهب ادراج الرياح ، اقناع الراي العام العالمي بان الاحتلال يحمل «ثمارا طيبة» من المدنية المعاصرة للعرب . ويذكرنا هذا الراي-دون قصد او تحامل-بما كانت تروجه الدعاية الهتلرية ايامها لتبرير اغتصاب الاراضي الاوروبية وقد كان من عواقب هذه الشوفينية ابادة ملايين البشر في كل مكان بما في ذلك اليهود انفسهم . ونرى المعتدين الاسرائيليين اليوم يكررون نفس النغمة وقد اجتازوا الحد الذي كان يفصلهم عن المذاهب الفاشية والتوسعية للسياسية الهتلرية . والا فكيف يمكن تقييم اعمال العنصريين الجدد الاسرائيليين التي ترمي الى استيطان الاراضي العربية المحتلة ؟

ان حكم القدر القاسي بل العادل على الجلادين الفاشست الذين لم يستطيعوا الهروب من محاكمة الشعوب ضحية العدوان الفاشستي ، يجب ان يكون عبرة مفيدة لاتباعهم الاسرائيليين الحاليين . ولكننا لم نلاحظ حتى الان ان الدوائر الصهيونية تبدي رغبة باخذ هذه العبرة بعين الاعتبار . فاستنادا الى تاييد الرجعية الامبريالية لاتتورع العناصر العسكرية الاسرائيلية عن استخدام اية وسيلة دنيئة في اعمالها السوداء ضد الشعب العربي .

ويوافق اسبوع التضامن مع نضال الشعب العربي ضد العدوان الامبريالي الصهيوني جلسات مجلس الامن الذي يناقش الوضع في الشرق الاوسط وتتوقع الاوساط التقدمية العالمية من ان تتخذ هذه الهيئة الدولية ذات السمعة العالية التدابير الضرورية التي يؤدي تنفيذها الى اعادة الشرعية والسلام في هذه المنطقة المشحونة بخطر نشوب حرب طاحنة .

التضامن مع شعوب البلدان العربية

اعلن ممثلو الاوساط الاجتماعية السوفييتية الذين عقدوا اجتماعا في ١٠ يوليو الحالي في دار الصداقة بموسكو ، تأييدهم الحاسم لنضال العرب العادل ضد الامبريالية والعدوان الاسرائيلي وفي سبيل الحرية والتقدم الاجتماعي .

وقد عقد هذا الاجتماع بمناسبة اسبوع التضامن مع الشعوب العربية الجاري الان في بلادنا بمبادرة من مجلس السلام العالمي ومنظمة التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا .

وقد اشار الخطباء في الاجتماع الى انه بالرغم مما يسببه العدوان الاسرائيلي ، والدسائس الامبريالية . والرجعية المحلية من الصعوبات في وجه حركة التحرر الوطني فانها مع ذلك تتطور بنجاح . ووحدة عمل البلدان العربية هي عامل هام في نضال الشعوب العربية من اجل تصفية آثار العدوان والدفاع عن منجزاتها الثورية وتعزيزها .

وقد اعرب الخطباء عن الثقة في ان يكون مؤتمر القوى المحبة للسلام الذي سيعقد في موسكو في الخريف القادم عاملا هاما في النضال من اجل ازالة موقد التوتر الخطر في الشرق الاوسط .

وقد خطب في المجتمعين جميل شيا السفير السوري باسم رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية المعتمدة في موسكو، وتحدث عن نضال الشعوب العربية ضد الامبريالية والعدوان . وقدر تضامن السوفييت مع الشعوب العربية تقديرا عظيما .

ويطالب القرار الذي اتخذه المجتمعون بالاجماع ، بوقف الاستفزازات العسكرية ضد الدول العربية وجلاء القوات الاسرائيلية ، ويستنكر بشدة ارهاب وعنف العسكريين الاسرائيليين تجاه سكان الاراضي المحتلة .

وقد دعا المشتركون في الاجتماع كل من تعز عليه مصالح السلام والامن لابداء تضامنه مع نضال البلدان العربية ضد الامبريالية وتقديم التأييد المعنوي والسياسي والعمل لها .



عضو هيئة رئاسة اللجنة السوفييتية للتضامن مع شعوب اسيا وافريقيا كيشوكوف يفتتح الاجتماع

حياة العاصمة

* اختتم المهرجان التقليدي ... الذي يجرى سنويا بمناسبة ذكرى ... الشاعر الروسي العظيم بوشكين ... ادبي اقيم في قاعة تشايكوفسكي ... فيه كتاب موسكو وممثلو ... السوفييتية الشقيقة وضيوف من ... البلاد .

* يحتفل في هذه الايام بالذكرى الخامسة والعشرين بتاسيس ... المعماريين العالمي الذي يضم ... المعماريين فيما يزيد عن ٨٠ بلدا ... المناسبة عقدت في دار المعماريين المركزية بموسكو جلسة لمجلس ... اشترك فيها الى جانب الممثلين ... ضيوف العاصمة من اعضاء المجلس ... وصلوا من ٢٠ بلدا .

* يمكن ان ترى الان في ... موسكو بين حين وآخر ، موكبا ... الاوتوبيسات المزدانة بالاعلام ... ترافقه اصوات الابواق ... الاوتوبيسات تنقل اطفال موسكو ... ضواحيها . فقد بدات العطلة ... وسيستريح خلالها ٥٧٠ الف تلميذ ... مخيمات الطلائع الاحداث الواقعة في ... اماكن منطقة موسكو .

وسيقضى ٦٢ الف تلميذ من ... الاخيرة عطلتهم في مخيمات ... والاستراحة والرياضة . اما الاطفال ... سيظلون في موسكو فسوف ... اوقاتهم في مخيمات ستفتتح في ... يبلغ عددها ٢٤٩ مخيما .

* يجرى الان في مسرح ...

نحو المؤتمر الخامس لكتاب آسيا وافريقيا في الما-آتا ..

اديبان عربيان يتحدثان الى "انباء موسكو"

عقدت في موسكو يومي السادس والسابع من يوليو (حزيران) ١٩٧٣ دورة المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا . وقد شارك في اعمال هذه الدورة عدد من الكتاب العرب ، التقى مندوبنا باثنين منهم هما الشاعر السوداني جيلي عبد الرحمن والدكتور سهيل ادريس رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين ، وعضو المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا .



تحدث الدكتور سهيل ادريس عن اعمال دورة المكتب الدائم فقال :

– ان هذه الدورة هي دورة تقليدية سنوية تعقد في موسكو في هذه الفترة من كل عام بينما تعقد الدورة الثانية في القاهرة في مطلع كل عام . وقد تركز البحث في هذه الدورة على التحضير للمؤتمر الخامس لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا الذي سيعقد في الما-اتا بين الرابع والثامن من ايلول القادم ، وعلى ندوة الشعر التي ستعقد في يريفان من العاشر الى الرابع عشر من ايلول . وقد درست الدعوات والترتيبات المتعلقة بالمؤتمر والندوة وعرض ممثلو الكتاب السوفييت جهودهم ونشاطاتهم والاجراءات التي اتخذت لعقد هذا المؤتمر الكبير وللعمل على انجاحه .

سؤال : وماذا عن العلاقة بين اتحاد الكتاب اللبنانيين واتحاد الكتاب السوفييت ؟

جواب : بدأت هذه العلاقة منذ تكوين اتحاد الكتاب اللبنانيين في صيف عام ١٩٦٨ . وقد توثقت العلاقة بين الاتحادين عبر عدة لقاءات وندوات خاصة اليمت بين موسكو وبيروت . على ان علاقتي الشخصية بالكتاب السوفييت اقدم عهدا لاني كنت قد حضرت جميع مؤتمرات اتحاد كتاب آسيا وافريقيا ورافقت تطور هذه المنظمة وشاركت في تحرير مجلة «لوتس» وعضوية لجنة تحكيم جائزة «لوتس» . وستزداد العلاقة بين اتحادينا عمقا واتساعا عبر التعاون المستمر القائم بين الاتحادين والذي سيأخذ في الاشهر القادمة شكلا جديدا بنشر بعض انتاج الكتاب والشعراء السوفييت باللغة العربية في بيروت ونشر بعض انتاج الكتاب اللبنانيين باللغة الروسية في موسكو .

والدكتور سهيل ادريس ليس قاصا وروائيا فحسب ، بل هو ناشر وصاحب ورئيس تحرير مجلة الاداب ايضا ولهذا فقضايا النشر هي جانب اساسي من نشاطه الادبي وقد سألناه عن الاعمال الادبية التي ستصدر في نطاق التعاون المتبادل بين الكتاب السوفييت واللبنانيين فقال :

– قبل انعقاد مؤتمر الما-اتا ، ستصدر في بيروت عن دار «الاداب» مجموعة شعرية لابرز الشعراء السوفييت الذين يمثلون تطور الشعر السوفييتي بعنوان «خمسون قصيدة سوفييتية» مع مقدمة وتعاريف بالشعراء . وقد ترجم هذه المجموعة عن الروسية مباشرة ابوبكر يوسف وماهر عسل كما وان الدار نفسها تستعد لنشر رواية «السفينة البيضاء» للكاتب السوفييتي الكبير «تشنجيز ايتماتوف» التي ترجمها الى العربية عبد الله حبه . هذا الى جانب بعض الاعمال الادبية لكتاب آسيويين وافريقيين سبق ان اصدرتها المنظمة باللغات الاجنبية سيجرى نقلها الى العربية . ومن ناحية اخرى فان مجلة «الاداب» تعير اهتماما كبيرا للادب السوفييتي الحديث وتسعى بين حين وآخر الى تقديم بعض الوان الانتاج الادبي السوفييتي . وهذا لايلغي احساسنا بتقصير الادباء والمثقفين العرب ، اجمالا ، في مجال تعريف القراء العرب بالادب السوفييتي . وستصدر المجلة ملفا خاصا عن الادب السوفييتي يجرى الان اعداده بالتعاون بين الكتاب العرب الموجودين في موسكو وزملائهم الكتاب السوفييت . وبالمقابل فان دور النشر السوفييتية تزداد اهتماما بنشر نماذج من الادب العربي الحديث منقولة الى اللغة الروسية وغيرها من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي ، وقد ابلغني الصديق اناتول سوفرونوف ان منشورات «اغانيوك» ستصدر مجموعة قصصية لي ، كما سبق لها ان نشرت مجموعات شعرية لكل من محمود درويش ومعين بسيسو وغيرهما من الشعراء العرب الذين اصدرت اشعارهما دور نشر سوفييتية اخرى ، ولاشك ان هذا الشكل من التعاون يأتي في مصلحة توثيق العلاقة بين الشعبين العربي والسوفييتي ، لان الادب خير نافذة يطل منها المواطنون العرب والسوفييت على ماهو مشترك في فكرهم وحياتهم .

ويروى الدكتور سهيل ادريس في ختام حديثه انطباعاته عن زياراته للاتحاد السوفييتي فيقول :

– هذه هي المرة العاشرة التي ازور فيها الاتحاد السوفييتي ، وقد اتاحت لي هذه الزيارات فرصة ان اعمق معرفتي باصدقائي من الكتاب السوفييت وان ازداد علما بمختلف اوجه النشاطات الادبية والثقافية في الاتحاد السوفييتي ، وهي نشاطات ضخمة وهامة تدل دلالة واضحة على رغبة المسئولين في تكوين مواطن سوفييتي مثقف ثقافة عميقة تساعده على ان تكون له رؤية خاصة في الحياة ودور ايجابي في صنع هذه الحياة .

* * *

وعن مساهمته في اعمال دورة المكتب الدائم وفي اتحاد كتاب آسيا وافريقيا قال الشاعر السوداني جيلي عبد الرحمن ...

– منذ المؤتمر الاول لكتاب آسيا وافريقيا ساهمت في ميادين ... اعماله ومهامه ، وقد توحدت ... قوى كتاب اسيا وافريقيا في ... تعبيرا عن احتياجهم له ، كان ذلك ... اوائل الستينات حيث احتدمت حركة ... الوطني المناهضة للامبريالية ... الحديث ونيابة عن ادباء السودان ... البند الاول من مهام المؤتمر على ... التالي : نضال كتاب اسيا وافريقيا ضد الامبريالية ومن اجل ... السلام العالمي . في ذلك الوقت ... شعب الكونغو يقاتل من اجل ... استقلاله ، وقد سجن لومومبا ... اغتيل غدرا وخسة ، واهتز ضمير ... العالم اجمع ، وقام كتابنا في ... بمظاهرة احتجاج .

ومرت بعد ذلك احداث ... وماانذا اساهم في اعمال ... الحادية عشرة للمكتب الدائم ... لمست تطورا كبيرا في اعمال ... ساهم اتحاد كتاب اسيا وافريقيا ... وكتابهما بنصيب ملموس في ... القارتين لاضد الامبريالية ... من اجل حرية التعبير و... الديموقراطية ايضا . واصدار ... جملة من اعداد مجلة «لوتس» ... نصيب كتاب السودان وفيرا من ... الادب الحديث . ورغم بعض ... والمصاعب فان هذه المجلة ...

انباء موسكو

ملحق العدد ٢٤

في هذا الملحق

«يامسلمي روسيا ، يامن هدمت مساجدكم ودور عبادتكم ، يامن كان قياصرة روسيا ومضطهدوها يستبيحون معتقداتكم وعاداتكم ! ان معتقداتكم وعاداتكم ومؤسساتكم القومية والثقافية منذ الآن حرة ومصونة . فلتبنوا حياتكم القومية بحرية ودون عوائق ، فلكم الحق في ذلك . ولتعلموا ان حقوقكم ، مثلها مثل حقوق جميع شعوب روسيا ، سوف تصونها الثورة بكل جبروتها واجهزتها وهي مجالس نواب العمال والجنود والفلاحين» .

كتب لينين هذا النداء في عام ١٩١٧ ، عندما كانت السلطة السوفييتية قد بدأت لتوها تطبق اول مبادئ المجتمع الاشتراكي الجديد . وكان المستقبل يخفي في طياته معركة مريرة ، دموية ولا دموية ، لكي تصبح تلك المبادئ حقيقة ، ولكي توحد تلك الافكار العظيمة التي فجرت طاقات الجماهير الهائلة جهود الافراد والدولة .

وها قد مر اول نصف قرن منذ انشاء اتحاد الامم ، الاتحاد السوفييتي بقيادة لينين .

ولقد تضمن الدستور السوفييتي في مواده النقاط الاساسية الواردة في نداء لينين .

ولكن كيف يجرى تنفيذ ذلك عمليا ؟ ... هذا هو السؤال الذي يتردد كثيرا في رسائل القراء الينا وفي لقاءاتنا معهم .

واحيانا يثور هذا السؤال لان اجهزة الاعلام في الخارج تنشر بين الحين والحين بعض المواد المغرضة عن حياة المسلمين في الاتحاد السوفييتي او معلومات مضللة عن الاسلام في بلادنا .

وللرد على كل هذه الاسئلة بعثت ادارة الجريدة بمحررها يوري بتروفسكي الى آسيا الوسطى لجمع واعداد هذه المواد التي نقدمها لكم .

الاسلام في الاتحاد السوفييتي

انسجام بين الدين والدولة

في مقر المسلمين بطشقند

يعرف جميع اهالي طشقند– في الغالب–اين تقع مدرسة برك–خان . البعض يعرف ذلك لانها اثر تاريخي شهير ، والبعض الآخر لانها مقر الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان .

وقد توجهت الى هناك للتعرف على العاملين في هذه المؤسسة وتوجيه بعض الاسئلة اليهم عن حياة المسلمين السوفييت ، هذه الاسئلة التي تتردد في كثير من رسائل القراء الينا . ولا اخفي عليكم انه كانت لدي ايضا بواعثي الخاصة ، فليست الفرصة مهيأة كل يوم لالتقي–انا الصحفي السوفييتي–برجال الدين ، كما انه من الشيق ان تسمع الاجابة عن اسئلة ليس لك عليها اطلاع شامل . ومن هذه الاسئلة بالنسبة لي مثلا مسألة العلاقة المتبادلة بين الاجهزة الدينية واجهزة الدولة في بلادنا ، فكيف تعمل احدى المؤسسات الدينية القيادية ، الا وهي الادارة الدينية للمسلمين ؟ وكان يهمني بالطبع ان التقي برئيس هيئة رئاسة الادارة الدينية لفضيلة المفتي ضياء الدين خان بن ايشان باباخان .

وهاانذا في غرفته المتواضعة المؤثثة بوقار في المعهد (المدرسة)

صفحات من حياته

نشأ ضياء الدين خان بن ايشان باباخان في اسرة من علماء الاسلام المشهورين . وقبل ان يتولى منصب المفتي قطع شوطا طويلا في خدمة الدين الاسلامي وفي الوقت نفسه اعترف بنشاطه لا في الاوساط الدينية فقط ولكن في الاوساط الاجتماعية ايضا في بلادنا ، في الثالثة عشرة من عمره كان قد حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ثم درس في المعهد ، ثم عمل اماما في طشقند ، ثم اصبح قاضي جمهورية اوزبكستان ثم سكرتيرا عاما لابيه المفتي ايشان باباخان ، ثم مفتي المسلمين .

ثم حصل على دبلوم من الجامع الازهر وعلى قراءته الممتازة للقرآن في



يقول المفتي ضياء الدين في موعظته ان التعطش الى السلام ظاهرة عامة في ايامنا هذه . وعلينا ان نسير الى جانب كل الناس الطيبين في صفوف المناضلين النشيطين من اجل السلم والعدالة الاجتماعية .



المدينة المنورة . وقد ترجم ابحاث العلماء الفارسيين في الطب والفلسفة والجيولوجيا . واشرف على طبع عدة طبعات من المصحف الشريف . ومما يدل على التقدير العالي لنشاطه ، ليس فقط علاقاته الواسعة بكثير من الشخصيات الدينية والحكومية البارزة ، بل ومنحة اوسمة من المغرب والاردن وايران ولبنان .

واعترافا بخدماته منح المفتي ضياء الدين باباخان وسام «وزر التقدير» السوفييتي .

وقد تسالون : وكيف ذلك ؟

كيف يحصل رجل دين يسعى الى نشر الاسلام على تقدير اجهزة دولة اشتراكية ؟

لكل رجل بارز نقاد ... هكذا كان الحال دائما ، ومن المهم ان نعرف منطلقات هذا النقد ومن اى موقع يهاجم النقاد ، ولضياء الدين مثل هؤلاء النقاد .



ويرد هو قائلا : «ان الدين هو اقل ما يفكر فيه النادي في العالم الخارجي، فهم لايريدون غير اثارة الدعاية المضادة للسوفييت . وعندما يهاجم هؤلاء «الاصدقاء» الاتحاد السوفييتي فانهم كثيرا مايتمسحون بالاسلام ويبحثون عن تلك المشاكل التي تنشأ الان بنفس الدرجة في جميع البلدان الاسلامية . ولكنهم لايتحدثون عن عمد هذه الظواهر في تلك البلدان» .

واذ يدعو ضياء الدين باباخان لافكار الاسلام فانه يعمل من اجل تنفيذها عمليا ، من اجل ان تنعكس في الواقع العملي لنضال الشعوب من اجل السلام وحقوق وسيادة الدول ورخاء الشعوب .

والدين لايوجد منعزلا عن المجتمع ، ولذلك يشارك رجل الدين البارز ضياء الدين باباخان مشاركة فعالة في نشاط كثير من المؤسسات الاجتماعية السوفييتية ، فهو عضو في لجنة السلام السوفييتية ، وعضو هيئة رئاسة لجنة التضامن السوفييتية مع بلدان آسيا وافريقيا وعضو مجلس السلام العالمي.

ونشاطه هذا لايتعارض لا مع القرآن ولا مع أصول الدين ولامع سياسة الدولة ، بل يخدم مصالح شعوب بلادنا .

ولي هذا التزاوج رد على السؤال السابق ودليل عملي على الوضع الحقيقي للدين في دولتنا .

ويقول ضياء الدين باباخان : «بسم الله الرحمن الرحيم . الله القادر على كل شيء قد خلق النجوم لتضيء لاسلافنا ، وهو الذي جعلها تضيء لنا كذلك» . بهذه الكلمات يخاطب باباخان المؤمنين ، ولكنه يسعى لا بالدعوات فقط ، بل بكل جهده وحياته ، من اجل ان تزداد النجوم سطوعا .

تلك هي الحقيقة .. ولاحقيقة غيرها .

صفحات من التاريخ الحي

وتبدأ هذه الصفحات من شهر سبتمبر عام ١٩٤٢ الصعب بالنسبة لبلادنا ، عندما كانت كل الجهود موجهة لصد جحافل العدو . وفي هذه الفترة العصيبة بحثت حكومة اوزبكستان واستجابت لرغبة مسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان التي عبر عنها ايشان باباخان بانشاء مركز للمسلمين في طشقند . وبعد عام من الاعمال التمهيدية انعقد اول مؤتمر . واتخذ قرارا بانشاء ادارة دينية لمسلمي خمس جمهوريات هي : اوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا وتركمانيا وكازاخستان ، وسمحت القرارات التالية بفتح المدرسة الدينية «مير-عرب» في بخارى ، والمساعدة على سفر الحجاج الى مكة . وسرعان ماسافر خريجو «مير-عرب» للدراسة في الازهر ، وكان من بينهم يوسف خان شاكيروف الذي يشغل الآن منصب رئيس القسم الخارجي بالادارة الدينية .

— هل مازلت على صلة بالازهر يايوسوف خان ؟

— نعم ، ونحن مدينون بالشكر للازهر على كتب التدريس التي يرسلها لنا بناء على طلبنا . ونحن-خريجي الازهر-نتراسل دائما مع هذه الجامعة وكثيرا مانلتقي مع رجالها ، وقد التقيت مع كثير ممن كنت ادرس معهم ، وذلك اثناء مؤتمر في القاهرة عام ١٩٦٥ عندما كنا في زيارة للدول العربية والاسلامية .

— وكيف تستفيد شخصيا من المعارف التي حصلت عليها في الازهر ؟

— في عمل قبل كل شيء . وفوق ذلك فانا ادرس قواعد اللغة العربية في المدرسة العليا التي افتتحناها مؤخرا في طشقند .

اما عن نشاطنا فقد عقدنا مثلا في عام ١٩٧٠ مؤتمرا لمسلمي الاتحاد السوفييتي تحت شعار «من اجل وحدة وتعاون المسلمين في النضال من اجل السلام» اشترك فيه ٥٠ ممثلا من ٢٥ بلدا من بينها مصر وليبيا ولبنان والجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية والعراق وموريتانيا وسوريا والسودان وغيرها من البلدان .

وكانت انظار المسلمين في العالم موجهة الى الزيارة التي قام بها لبلادنا فضيلة شيخ الجامع الازهر الدكتور الفحام ومدير جامعة الازهر الذي اثنى كثيرا على وضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي وعلى الاسلام عموما في بلادنا (وقد كتبت عن ذلك الصحافة المصرية) . وفي عام ١٩٧١ زارنا وفد جمعية الشبان المسلمين المصريين ووفود اسلامية من الكويت وتونس وداهومي وماليزيا والمغرب . ونحن نرسل طلابنا للدراسة في الازهر وجامعة القيروان في المغرب والجامعة الاسلامية بليبيا ، والى سوريا ونتراسل باستمرار مع ٥٤ بلدا في العالم . وفي عام ١٩٧٢ زار بلادنا ثلاثة وفود اسلامية بدعوات من الادارة الدينية .

ومنذ انشاء القسم الخارجي حتى الان زار بلادنا بدعوات من الادارة الدينية ٦٨ وفدا اسلاميا من الخارج .

ولاتقتصر علاقاتنا الخارجية على ذلك فكل عام يزور الادارة الدينية مالايقل عن ٤ آلاف سائح أجنبي يبدون اهتماما كبيرا بحياة المسلمين ، وكثير منهم يستقبلهم فضيلة المفتي بنفسه .

— وماذا تعرفون عن انطباعات الشخصيات الاجنبية عن حياة المسلمين السوفييت ؟

— دائما يقدرونها تقديرا عاليا ؟ ومن الصعب ذكر جميع ماقيل وكالعادة يذهلهم مايرونه ، وهم يقولون انه كان لديهم فكرة غير صحيحة عن وضع المسلمين والدين في بلادنا . فقد قال لنا رئيس لجنة شؤون المسلمين في تونا الحاج محمد حسين مثلا وبصراحة «في بلادنا دعاية **تقول ان الاديان قد قضي عليها في الاتحاد السوفييتي . وعندما حضرت الى هنا اسعدني ان اشهد صلاة الجمعة بين جمع غفير من المؤمنين . وعرفت انكم تقيمون شعائر الدين جميعها دون عوائق»** .

وكان مثل هذا الانطباع لدى وزير الصناعة العراقي **حبيب الجادر** الذي ابدى اعجابه بمنجزاتنا وبوضع الدين الاسلامي هنا . وكثيرون يكتبون عن ذلك لا في خطاباتهم الينا فقط ، بل وفي بلدانهم ايضا ، سواء في الصحف ام في نشرات خاصة . وهكذا فقد اعلن الدكتور الفحام في مقابلته الصحفية مع مجلة روز اليوسف القاهرية ان : **«الاسلام في الاتحاد السوفييتي بخير ، وان المسلمين هناك محافظون على شعائر الفريضة والسنة»** .

... ولقد شهدت مؤتمر المسلمين ببلادنا عام ١٩٧٠ الذي يمكن اعتباره دوليا سواء من حيث طابع التمثيل فيه ام قراراته وتحدثت انذاك مع ابرز رجال الدين في مصر وسوريا والعراق ولبنان والسودان واليمن وغيرها من الدول ، وسمعت منهم ثناءهم الوفير على اوضاع الاسلام والمسلمين في بلادنا .

وهذا في رأيي ابلغ رد على المتسترين بالدين الذين يحاولون القاء ظلال الشكوك على الحقائق الظاهرة للعيان .

هل يستطيع المسلمون السوفييت ان يملكوا جهاز اعلام ؟

كثيرا ماسمعت هذا السؤال .

والواقع انهم لايستطيعون فحسب ، بل ويملكونه فعلا . ويكفي لكي تقتنع بذلك ان تلقي نظرة على هذا «الجهاز» وهو مجلة «مسلمو الشرق السوفييتي» اللسان الناطق باسم الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى .

وقد طلبت من رئيس تحرير هذه المجلة عبدالله خان عبدالله في مكتبه باحدى حجرات «برك-خان» ان يحدثنا عن المجلة فقال :



صدر عدد جديد من المجلة

«أسست مجلتنا الاسلامية منذ ثلاث سنوات بقرار من هيئة رئاسة الادارة الدينية . وهي تصدر باللغتين الاوزبكية والعربية . ولما كانت اللغة الاوزبكية تنتمي الى مجموعة اللغات التركية ففي وسع جميع مسلمي الاتحاد السوفييتي تقريبا ان يقرأوها، بمن في ذلك مسلمو كازاخستان وقيرغيزيا وتتاريا واذربيجان وبشكيريا وتركمانيا وغيرها من الاقاليم .

وتوزع المجلة بواسطة المساجد والجاليات الموجودة في مختلف مدن البلاد .

وكثيرا ما توزع نسخ المجلة العربية في الخارج .

— وما محتوى المجلة الرئيسي ؟

— انها تتعرض اساسا لاوضاع المسلمين وحياتهم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاسلام . وتنشر المجلة اخبارا عن الحياة الدينية في مختلف اقاليم بلادنا وعن المسلمين في الخارج وتفسح المجلة مكانا كبيرا لمقالات عن حياة واعمال علماء الدين المسلمين البارزين كالامام **محمد بن اسماعيل البخاري والامام الترمذي والامام الزمخشري** وغيرهم من الذين ترتبط اسماؤهم ببلادنا . وقد نشرنا معلومات عن **شهاب الدين المرجاني** المصلح الديني **وجمال الدين الافغاني** ومحمد عبده الذين عاشوا في القرن الماضي .

ماهي خطط المجلة لهذا العام ؟

— ننوي في عام ١٩٧٣ نشر مقالات عن المساجد وتاريخها ونشاطها الحالي من اجل نشر الاسلام على هدى القرآن وسنة الرسول .

ويزداد عدد نسخ المجلة عاما بعد عام سواء داخل البلاد وخارجها ونحن نرسل النسخ العربية الى مئات العناوين ونسارع بارسالها الى كل من يطلبها ، ونعمل دائما على تطوير وتحسين المجلة شكلا ومضمونا .

... واعتقد ان التعريف بالادارة الدينية لن يكون شاملا اذا لم نتحدث عن احد اعضاء هيئة رئاستها ، وعلينا عندئذ ان نترك ربوع اوزبكستان قاصدين دوشنبه .. عاصمة جمهورية طاجيكستان .

قاضي طاجيكستان الشيخ الحاج عبد الله ميرزا كولان

البساطة والتواضع ، سجيتان تميزان من قابلتهم من رجال الدين ، ولكنهما اثارتا اعجابي بشكل خاص في لقائي بالحاج عبد الله . وقد تجلت تلك البساطة والتواضع في اشياء كثيرة ، في ملبسه وفي طريقة كلامه ، وحول المائدة واثناء القائه خطبة الجمعة وادهشتني في الحالة الاخيرة قدراته الخطابية الباهرة التي تجلت اثناء الخطبه .

— ما هو الطريق الذي قطعتموه كرجل دين وماهي الوظائف التي تؤدونها كقاض؟

— طريق عادي .. تخرجت من معهد بخارى وحصلت على منصب سكرتير قاضي طاجيكستان . وفي عام ١٩٦١ عينت قاضيا لطاجيكستان وفي الوقت نفسه عضوا في هيئة رئاسة الادارة الدينية .

وهكذا فان المجموعة الاساسية من رجال الدين يتخرجون من المعهد الديني فمثلا يدرس هناك الان ١٢ طالبا من طاجيكستان . والمسئولية الرئيسية التي يتكفل بها القاضي هي الاشراف على تنفيذ تعليمات وقرارات الادارة الدينية ومتابعة ذلك . وكثيرا مما استقبل الضيوف الاجانب لان جميع ضيوف الادارة الدينية يزورون عادة جمهوريتنا ، وفوق ذلك يزورنا كثير من السياح . وبصفتي قاضيا فانني ادعى كثيرا الى مختلف الاجتماعات والندوات والمؤتمرات التي تنظمها حكومة الجمهورية ، فاقوم بعرض وجهة نظر المؤمنين في القضايا المطروحة . وتلقى اراؤنا دائما اهتماما كبيرا .

— هل انتم عضو في منظمات اجتماعية ما؟ واذا كنتم عضوا ، الايتعارض ذلك مع منصبكم الديني ؟

— بالعكس . انا مثلا عضو هيئة رئاسة الجمعية الطاجيكية للصداقة السوفييتية العربية . فنحن المسلمين السوفييت ننادي بالتنمية الفعالة للعلاقات بين مسلمي جميع البلدان ونساند النضال العادل للشعوب العربية . ونشاطي الاجتماعي يرتبط بشكل وثيق بنشاطي الديني وهو لايتعارض معه ، بل بالعكس يساعد على تحقيق ارادة المؤمنين . وبالاضافة الى هذه الجمعية توجد في جمهوريتنا خمس جمعيات اخرى للصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية ، اشترك عضوا منتخبا في مجالس ادارتها . اننا نحن المسلمين نناضل من اجل تدعيم العلاقات الودية بين الشعوب ونقف ضد الحروب وسفك الدماء انطلاقا من مبادىء ديننا ، وهذا ما ينعكس على نشاطنا الاجتماعي والديني . وانا اتناول في خطب الجمعة هذه القضايا، كما اني اتحدث عن ذلك في لقاءاتي بمسلمي البلدان التي ازورها كثيرا .

— كيف تقوم العلاقات بينكم وبين اجهزة الدولة ؟

— القضايا المختلف عليها والمتصلة بنشاطي كقاض احلها عادة من خلال مجلس الشئون الدينية في جمهوريتنا، وهي قضايا قليلة ولكنها تنشأ. وخلال ١١ عاما من عملي كقاض لم تترك قضيه دون حل . واستطيع ان اسوق لك مثالا . فعندما جرت اعمال تنظيم مدينة كورغين-تيل على بعد ١٠٠ كلم من دوشنبه تطلب ذلك شق طرق جديدة استدعت بدورها هدم مسجد في تلك المنطقة . ولكن المؤمنين لم يرضوا بذلك ، ورفع امام المسجد طلبا بحثته لجنة خاصة ، قررت تخصيص المبلغ اللازم وقطعة ارض لبناء مسجد جديد في المكان الذي يروق لمؤمني المنطقة . وبالفعل تم بناء مسجد جديد أوسع واجمل من المسجد القديم . وهناك واقعة مماثلة في منطقة بنج .

وانا لا اعرف اية حالة من حالات اضطهاد المؤمنين او تجاهل رغباتهم واعتقد ان مصير ابنائي هو دليل آخر على هذه العلاقات التي اتحدث عنها . فلي ابن يدرس بنجاح في كلية الآداب بجامعة جمهوريتنا ، وابنة تدرس في كلية اللغات الشرقية بنفس الجامعة . وانا سعيد لهما ، فقد قررا مصيرهما بانفسهما . لقد نشأ اولادي في اسرة دينية ، وتلقوا منذ الصغر تربية دينية وتعودوا على مراعاة شعائر الدين وليس في تعليمهم مايعارض الاسلام . فالقرآن يحث على العلم ويحمل الاباء مسئولية تعليم الابناء .

بهذا حدثني الشيخ ميرزا كولان ، وهذا ما سمعته ايضا في خطبة الجمعة التي القاها في المسجد وحث فيها المؤمنين على اتباع تعاليم الاسلام بشأن تعليم الابناء .

... تذكرت احدى المقالات المنشورة في «الاهرام» عن حديث للدكتور الفحام حيث تحدث فضيلته عن ضرورة رفع مستوى التعليم لا بالنسبة للشباب فقط ، بل وللائمة ايضا حتى يتفق ومتطلبات التقدم الحديث . وهكذا فليس هناك خلاف في هذا الصدد بين رجال الدين .

وبهذه الروح تحل كثير من القضايا ، مما يكفل الانسجام بين المعتقدات الشخصية والمصالح وبين الاخلاق الاجتماعية المنصوص عليها في قوانين الدولة . وليس هناك تعارض في ذلك ، ورغم ان الدين والدولة في بلادنا منفصلان عن بعضهما ، الا ان وجودهما المستقل غير المتعارض عدائيا قد حددته المصالح المشتركة للمواطنين السوفييت . وهذا التعايش لايقتضي بالضرورة وجود وحدة افكار في المجال الفلسفي . فهذه قضايا تدخل نطاق المعتقدات الشخصية ، والاختلاف في تفسيرها يتطلب صراعا فكريا وفي الوقت نفسه ثمة شرط ضروري لتعايشهما ، الا وهو الاهتمام المشترك-بغض النظر عن هذه المعتقدات-ببناء المجتمع الجديد الذي يكفل الاحترام والرخاء والمساواة والحرية لجميع افراده .

واجدني لاشعوريا اقارن بين حرية المعتقد التي يضمنها دستورنا للمواطنين السوفييت وبين الاوضاع القائمة في بعض الدول ، عندما تثور المذابح بسبب الخلافات الدينية والطائفية كما في اولستر والفليبين بل وحتى في بعض الدول الاسلامية تنشب احيانا المنازعات الطائفية الحادة .

تاريخ المصحف المقدس من عثمان حتى الآن

عندما تزور جمهوريات آسيا الوسطى لاول مرة ستذهلك امور كثيرة ، كتقاليد الحياة «الشرقية» الباقية ، والآثار التاريخية العظيمة الدالة على ثقافة عريقة في الماضي والحاضر ، والمدن الجديدة . كل ذلك ادركته عندما زرت طشقند ... تلك المدينة الجديدة تماما والتي تتعايش فيها المباني الجديدة مع آثار القرن السادس عشر المحاطة بالرعاية ومنها مدرسة برك خان وضريح كفال شاش وغيرها ومما يجذب الكثيرين الى هنا هو هذه الوحدة بين القديم والجديد ، التي لم يحافظ عليها فحسب ، بل واستخدمت في بناء الحياة الجديدة .

لقاء في متحف ...

تقول احدى الملاحظات التفسيرية للقرآن المحفوظ الان في معهد تاريخ شعوب اوزبكستان : «ان مصحف عثمان» هو اثر مقدس للمسلمين ، وهو اثر فريد من آثار الكتابة العربية في القرن السابع الميلادي ، وتشرف اكاديمية علوم اوزبكستان على النظام الخاص الموضوع للمحافظة على هذا المصحف .

وها انذا اطلع على المصحف المكتوب بالخط الكوفي في القرن الاول للهجرة لقد اعتبر لفترة طويلة النسخة الاولى للقرآن .

وامامي ١٢ سطرا من ٣٥٣ صفحة كل منها بمساحة نصف متر . وانظام الى السطور فاتذكر ماسمعته من حكايات واصغي اليها .

قصة عمرها اكثر من ١٣٠٠ عام

كان ذلك في فترة قيام الاسلام فبامر من الخليفة ابي بكر الصديق قام زيد بن ثابت بنسخ آيات وسور القرآن المتفرقة وجمعها على شكل كتاب .

وفي عهد عثمان امر الخليفة زيد بن ثابت وثلاثة اخرين من حفظة القرآن بجمعه في كتاب وترتيب سوره هذه المرة وهو الامر الذي لم يحدث في المرة السابقة . وعندما انجز هذا العمل وظهر في خمسينات القرن السابع اول مرجع رسمي للقرآن ، امر الخليفة عثمان باحراق جميع النسخ السابقة . ثم نسخت ثلاثة مصاحف اخرى من المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت ، ارسلت الى دمشق والكوفة والبصرة . اما المصحف الاول «الامام» فبقي في المدينة لدى الخليفة . واطلق على تلك المصاحف اسم مصحف عثمان .

واحد هذه المصاحف محفوظ في سمرقند ، في مدرسة احرار وهناك عدة اساطير عن كيفية وصوله الى هناك . فتقول احداها ان تيمورلنك قد جاء به من البصرة الى مكتبته في سمرقند . وعلى اى حال فمما لاشك فيه ان مصحف عثمان محفوظ في سمرقند منذ مئات السنين . وعندما انضمت سمرقند الى روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نقله موظفو القيصر الى بطرسبرغ بعد ان تغلبوا على مقاومة رجال الدين المسلمين .

لقد كان تاريخ اول مصحف تاريخا داميا

لقد قتل عثمان وهو يقرأ ، وبقيت على صفحاته بقع من دمه .

وبالغزو الدامي انتزعه تيمور من البصرة ، وسالت الدماء في محاولة استعادته من موظفي القيصر الروسي وهم يحملونه الى بطرسبرغ . واخيرا فقد سالت الدماء عندما صدت قوات الحكومة المؤقتة محاولة الجنود المسلمين في لواء بريابرجينسكي لاستعادة المصحف بالقوة .

قصة عمرها ٥٠ عاما فقط

من منجزات النظام الجديد الذي نشأ في بلادنا بعد انتصار ثورة اكتوبر العظمى هو انه لم يكتف فقط بالاعلان عن حقوق وحريات الشعوب التي كانت مضطهدة في روسيا القيصرية ، بل وضع ضمانات لتنفيذ ذلك تمثلت في سلطة الشعب التي كان لينين رمزها وهكذا توجه الى لينين مسلمو المؤتمر الاسلامي لدائرة بتروغراد القومية بطلب تسليمهم «مصحف عثمان المقدس» . **وامر لينين على الفور وزير التعليم الاول لوناتشارسكي باسم الحكومة السوفييتية «برد مصحف عثمان المقدس على الفور الى المؤتمر الاسلامي»** .

واعيد المصحف الى المسلمين في ديسمبر ١٩١٧ بتعليمات من لينين وارسل الى مدينة اوفا فظل هناك حتى عام ١٩٢٣ .

وفي ذلك الوقت ايضا اعيد الى المسلمين اثر تاريخي من اعرق آثار قازان وهو «برج سمبك» ومبنى مسجد «كراڤان-سراي» في مدينة اوفا .

وفي عام ١٩٢٣ اصدرت اجهزة السلطة السوفييتية المؤقتة تعليماتها برد مصحف عثمان الى مكان حفظه الاول وهو مسجد «الحاج احرار» ، فنقلته الى هناك لجنة خاصة ضمت الى جانب ممثل الحكومة السوفييتية ممثل الدوائر الاسلامية . ورغم الظروف الحرجة التي كانت تمر بها البلاد بعد خراب الحرب الاهلية فقد خصص لبعثة المصحف عربة قطار خاصة ومجموعة حراسة . وفي عام ١٩٢٦ وضع المصحف لعرضه في حجرة جهزت خصيصا .



انني اقارن لا اراديا بين هذين التاريخين لمصحف عثمان ، بين المواقف المختلفة على مر الزمن وموقف دولتي منه . ان هذا الاثر المقدس عند المسلمين محفوظ الان في متحف الدولة وتشرف على حمايته اكاديمية العلوم ، ويؤمه المسلمون .

... ان جمهورية اوزبكستان تنمو وتزدهر ، وتشيد مؤسسات جديدة وبيوت ، بل مدن باكملها . وهكذا وضعت السلطة السوفييتية يدها على وحدة القديم والجديد ، ما اشار اليه لينين العظيم في لذاته ، وهو ما كان المسلمون من قبل يحلمون به .

طبعات القرآن في الاتحاد السوفييتي

● صدر القرآن الكريم لاول مرة في الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية على اساس اصول القرآن التي صدرت في بداية القرن العشرين ، ووزعت هذه الطبعة على المسلمين بواسطة المساجد ، واهديت بعض النسخ الى ضيوف الادارة الدينية للمسلمين . ولكن هذه الطبعة لم تف بكل الاحتياجات لصدر قرار عام ١٩٠٦ باعادة طبع القرآن وصدرت هذه المرة بمساعدة علماء ومشايخ الجامع الازهر في القاهرة وعلى اساس النموذج المصري .

● واثناء احتفال العالم الاسلامي بمرور ١٤٠٠ سنة على نزول القرآن وكان ذلك الاحتفال عام ١٣٨٨ هجرية الموافق ١٩٦٨ ميلادية جرت مقابلات بين مقرئي القرآن في بعض البلدان وقد اشترك مقرئو اوزبكستان في لقاء في باكستان واظهروا مستوى عاليا من حسن الاداء .

وبهذه المناسبة الهامة قام كل بلد اسلامي باصدار طبعات جديدة من القرآن وصدر قرار بذلك ايضا من الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى واختير الاصل من طبعة طشقند الصادرة عام ١٩١٣ المكتوبة بخط النسخ للخطاط ميرزا هاشم الخوجندي والشنت لجنة خاصة لتفادي الاخطاء ضمت احسن مقرئي طشقند وكوكاند والديجان . وبعد تنقيح شديد شرع بطبع القرآن الذي صدر بقطع كبير وصغير .



مقابلات في بخارى
مدرسة الأمير العربي

عندما تنظر الى بخارى من اعلى والطائرة على وشك الهبوط ، يخيل اليك انك تحلق في عصر آخر ، لانك ترى اول ما ترى الآثار القديمة والمآذن الرائعة المشرعة الى السماء .

وعندما تهبط على سلم الطائرة تشعر بشيء من الرهبة والخوف من أن تجد حولك عالما غريبا لاتفهم لغته ولايفهم لغتك .

ولكن لا ... التاكسي في انتظار الركاب كما في موسكو ، ويرد السائق مدققا العنوان الذي اعطيته له «المدرسة» .

— مدرسة مير-اراب ؟

** نعم .

وعندئذ تتذكر ان المدارس هنا كثيرة وانك جئت لتتعرف على واحدة منها وهي مقر المعهد الديني للمسلمين .

(ملحوظة : كلمة مدرسة تطلق على المساجد التي كانت في الماضي مدارس ايضا) .

ولماذا هذا الاسم : مير-أراب ؟

انه تحوير للقلب العربي «الامير العربي» . نعم ان التاريخ يقول ان هذه المدرسة بناها الشيخ الواسع الثراء عبد الله اليمني عام ١٥٣٥ ميلادية .

فكيف تواصل المدرسة في العهد السوفييتي دراساتها التي بدأت في القرن السادس عشر ... في ظل الحكم السوفييتي الذي يدعي بعض عديمي الضمير انه قد دمر آثار الماضي وحرم الطقوس الدينية ؟

لكن دعونا نزر المدرسة .

في غرفة المدير

— السلام عليكم

— وعليكم السلام ...

ويحكي لي عبد الرحمن رحمة اللوف بهدوء وشمول عن المعهد الديني وطلابه . وعن نفسه . انه من اسرة فلاحية عادية ضمت سبعة ابناء استشهد الاخ الاكبر في الحرب ، وانهى الاصغر هذا المعهد ويعمل الان اماما خطيبا في مسجد اللان في طشقند اما هو نفسه فالتحق بالمعهد عام ١٩٦٠ وتخرج منه قبل الموعد المحدد للتخرج . وعمل اربع سنوات اماما خطيبا في مسجد اللان ، وسافر الى مصر ضمن وفد الادارة الدينية ، وفي عام ١٩٦٦ التحق بجامعة القيروان بالمغرب لزيادة تأهيله . وهو الان مدير لهذه المدرسة حيث يدرس فيها الحديث . وليس في تاريخ حياته شيء غير عادي . لقد تصرف طبقا لمعتقداته ووصل الى ما وصل اليه بقدراته ومساعدة الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى . ومن ذا الذي اعاقه ؟ يسالني : من كان بوسعه ان يعيقني ؟ ومن هو بحاجة الى ذلك ؟ السنا نعيش في دولة الاخاء الانساني ؟

وهكذا تثار امامي هذا السؤال ، وربما اهم سؤال وهكذا وجدت نفسي تحت برج مفترق الطرق في بخارى ... هذا البرج الذي ينتصب في قلب بخارى وكان يلتقي عنده سابقا طريقا المدينة الرئيسيان وكان هذا البرج يعني لي تقاطع دربي الدولة والدين . واثناء زيارتي لمسلمي آسيا الوسطى كنت احس بنفسي دائما في تقاطع الدروب هذا .

— وماذا عن تاريخ المعهد ؟

— لقد اسسته الادارة الدينية عام ١٩٤٦ ، ومنذ ذلك التاريخ يدرس فيه الطلبة من شتى انحاء البلاد ، اولئك الذين قرروا ان يكرسوا حياتهم للدين واستطاعوا اجتياز امتحانات القبول بنجاح . ولقد طلبت الادارة الدينية أن يعهد اليها بمسجد مير-اراب خاصة نظرا لتاريخ هذه المدرسة العريق . وتعهدت الادارة الدينية بالقيام بجميع اعمال الترميم .

— هل التعليم يقتصر فقط على المواد الدينية ؟

— لا ، هناك ثلاث مواد دنيوية من المواد الثمانية والى جانب دراسة شرح القرآن واحاديث الرسول وقوانين الشريعة وقواعد قراءة القرآن يدرس طلابنا خلال سبع سنوات قواعد اللغة العربية والخط العربي واللغة الروسية والتاريخ والجغرافيا واللغة الفارسية .

— عفوا ، هذه علوم «الماضي» . فماذا عن انعكاس الواقع المعاصر ؟ وهل يستطيع الدارسون ان يستجيبوا له على مثل هذا الاساس فقط ؟

— اليسوا يعيشون في الواقع ؟ فلكي يلتحقوا بالمعهد لابد ان يكونوا قد تخرجوا من المدرسة الثانوية (عشرة صفوف) التي تعطي اساسا طيبا لفهم العلوم العامة . ونحن لدينا مكتبة كبيرة بها الكثير من الصحف والمجلات ، وفي المعهد اجهزة تليفزيون عديدة .

ان طلابنا يتمكنون تماما من المعارف الدينية ويستطيعون ان يخدموا الدين ، وبالاضافة الى ذلك فهم يتقنون اللغتين العربية والروسية قراءة وكتابة وكلاما .

— ولكن العمل كامام خطيب يتطلب مقدرة على القاء المواعظ والخطب ... وانت لم تذكر انهم يدرسون مادة كهذه ؟

هذه القضية تحل عمليا . ففي كل جمعة يقوم طلبة السنتين النهائيتين بالقاء خطب الجمعة في مسجدنا وبالطبع انقدم لهم الاستشارات اللازمة مسلفا واساعدهم في اعداد الخطب وبالاضافة الى ذلك فهم يتدربون اثناء اجازتهم الصيفية في المساجد الموجودة في محل اقامتهم .

— وماهي العلاقات المتبادلة بين المعهد والسلطات المحلية ؟

— يتبع المعهد بالطبع للادارة الدينية للمسلمين التي تحدد برنامجه وتعين المسئولين والمدرسين ، وتمول نشاطه عموما . وليس للسلطات المحلية اية علاقة بهذه الامور وهي لاتتدخل فيها . وفي الوقت نفسه فهناك بعض القضايا التي نخاطب فيها اجهزة السلطة السوفييتية المحلية في بخارى ونجد منها دائما الاستجابة والمعونة . فمثلا ، احتجنا منذ فترة الى عدة شقق للمدرسين ، وتقدمنا طلبا بذلك الى لجنة المنطقة التنفيذية فاعطيت لنا الشقق . واود ان انوه بانه لاتنشأ ابدا اية منازعات بين المعهد الديني والسلطات المحلية واجهزتها المختلفة .

كان حديثنا في غرفة المدير ... غرفة عادية لمدير ، وقد اطلعت اثناء وجودي هناك على كيفية حل كثير من قضايا المعهد . وكانت الحلول ايضا عادية ، حتى شعرت ببعض الغرابة .. فعندما لاتكون دارسا دينيا او شخصية دينية فانك تتوقع في المقام الاول شيئا غير عادي .

«نرجو الهدوء .. هنا امتحانات !»

ليس هنا تلك اللوحة التقليدية التي تحمل العبارة السابقة ، ولكن جو الامتحانات ظاهر ، ولجنة امتحان رصينة وطلبة قلقون امام باب الحجرة التي تجتمع فيها .

متولي حكمتولين امينوف

واتجهت بسؤال الى رئيس لجنة الامتحان ، رئيس قسم العلاقات الخارجية بالادارة الدينية وخريج الازهر يوسوب خان شاكيروف .

— ماهي وظائف اللجنة التي ترأسونها ؟

— بالاضافة الى قبول الامتحانات وتحديد مستوى اعداد الدارسين تقوم هذه اللجنة التي تعينها الادارة الدينية بدراسة كل عملية التدريس وظروف حياة الطلبة لكي تستخلص النتائج المناسبة وترفع اقتراحاتها الى الادارة الدينية ، بما في ذلك مقترحات لتطوير البرامج . وتولي اللجنة اهتماما خاصا للامتحان القادم في قراءة القرآن لطلبة الصف الثاني : فنحن نطلب ان يقرأ القرآن طبقا لجميع الاصول والقواعد ودون خطأ واحد . ويمكنني القول اننا نتوصل الى ذلك في الصف الثاني الذي ينبغي ان يتخرج الطلبة منه وهم يقرأون القرآن قراءة ممتازة وقادرون على شرح كل آية من آياته .

— باية لغة يجري تدريس القرآن ؟

— باللغة العربية فقط . فما زال النقاش جاريا بين علماء الدين حتى الان فيما اذا كان من الممكن ام لا قراءة القرآن باللغات الاخرى غير العربية . ونحن-كالاغلبية-من الحنفيين الذين يرون ان اقامة شعائر الدين وقراءة القرآن لابد ان تكون باللغة العربية .

— وما مدى تقدم الطلبة في فهم النصوص ؟

— ان كل مسلم يحفظ القرآن عن ظهر قلب . اما طلبتنا فيستطيعون في نهاية الصف الثاني فهم نصوص القرآن لانهم يدرسون اللغة العربية .

ومن الدلائل الهامة على اتقان طلبتنا للقرآن ان افضل مقرىء له في المؤتمر الدولي لممثلي جميع الاديان الذي انعقد في اليابان كان خريج معهدنا قربان غالي . ومثل آخر . فقد زارنا في عام ١٩٧٠ فضيلة الشيخ الاكبر شيخ الازهر الدكتور الفحام على راس وفد ضم الشيخ محمود الحصري كبير المقرئين ، وقد اشاروا الى ان لدينا كثيرا من المقرئين الممتازين الشبان ، وانهم لم يروا في اية بقعة اخرى مسلمين يستمعون بمثل هذا الاهتمام الى القرآن .

وقدرت اللجنة الطلبة حق قدرهم اما انا فرايت في بيوت المسلمين الذين زرتهم مدى الاحترام الكبير الذي يكنونه لهذا الكتاب المقدس فهم يضعوله في اعلى واوضح مكان في المنزل عند رؤوسهم .

حديث مع الطلبة

التقيت ببعض الطلبة في حجرة من حجرات الدرس (عددهم ١٠٠ في المعهد) . حجرة مفروشة بالسجاد ومجهزة جيدا ومريحة سواء للدرس ام المعيشة وتحافظ في الوقت نفسه على طابعها القديم ، وان كان ضوء الفلورسنت ومياه التدفئة قد دخلتها ولكن ذلك تم دون اي تغيير في المكان لانه اثر تاريخي ولايمكن ان يحدث فيه اي تغيير دون تصريح من كبير معماريي الجمهورية .

كان يهمني معرفة حياة الطلبة ومعيشتهم وتاريخهم السابق وتميزهم عن بقية الطلبة الذين يدرسون في المعاهد الاخرى .

واود قبل كل شيء ان اشير الى انهم اناس سوفييت ، وان هذا الجانب من حياتهم كان ويبقى هو الاهم ، وتحل قضية المعتقدات الدينية دون ان تصطدم وتتعارض مع هذا الجانب .

ان الطالب الطاجيكي يوسف احمدوف له اخ انهى المعهد منذ ٢٠ عاما ويعمل الان اماما في مسجد . ابواه فمزارعان تعاونيان (ابوه رئيس فرقة) ، وهما مؤمنان . ويوسف نشأ منذ طفولته في جو ديني . قرر ان يكرس حياته لخدمة الدين اجل التحاقه بعض الوقت بالمعهد استدعاؤه لاداء الخدمة العسكرية .

— وهل كان قائدك والمرشد السياسي يعرفان انك مؤمن ؟

— «نعم ، كان الجميع يعرفون مسلم مؤمن وكانوا يعاملونني طيبة .

... اما حبيب لحون عزم لونيسيير على سنة ابيه امام المسجد ويواصل طريقه .

— كيف تمضي حياتك في المعهد ؟

— مثل جميع الشبان . نذهب الدراسة الى السينما والمسرح وتشاهد التليفزيون ونمارس الرياضة

— وكيف يعاملكم اهالي بخارى ؟

— بكل احترام ، كما يعاملون المعاهد الاخرى الذين لانتميز عنهم نحن لا في الملبس ولا في الثقافة كما ان سلوك طلبة المعهد الديني يجلب الاحترام .

تحدثت مع مختلف الطلبة من القوميات التي تقطن بلادنا ... بالروسية والعربية ، وكان طلبة السنوات النهائية يفضلون الحديث بالعربية التي يحبونها ويتقنونها لقد جاء التتري شيلوزيانول الكريات مع زوجته المسلمة من مدينة كيروف في الشمال ليدرس في المعهد وكل افراد اسرته في كيروف البعيدة عن بخارى ... وهم مسلمون هو نفسه فكان سائق جرار في مزرعة تعاونية . وادى الخدمة العسكرية في سلاح الدبابات . وهناك استعد امتحانات القبول في المعهد .

— الم يحاول احد ان يثنيك عن عزمك ؟

— لا ، ولم ؟-سالني مندهشا-ان الاسلام غير محرم في بلادنا وعندما كنت استعد للامتحان وانا في الجيش كنت اعامل باحترام .

... وهكذا تكشفت لي شيئا فشيئا حياة المعهد الديني . ان اجهزة لاتربي المشاعر الدينية المواطنين ، ولكنها لاتمنعهم التمسك بمعتقداتهم الدينية . ينطبق ايضا على الشبان تخرجوا من «مدرسة» التربية الخدمة العسكرية . لقد لمست المسلمين المؤمنين احتراما وحبا كبيرين للوطن واهتماما بازدهاره وقالوا لي : «ان الاسلام لايحول المرء وبين الخلاصة لواجبه الوطني» .

بالقبول : عبد الرحمن رحمتدولوف يوسفخان شاكيروف حاج عبد الله ميرزا كولان الطلاب يستمعون الى محاضرة

— وهل تعرقل الدولة الاسلام ؟

— طالما ان هذا السؤال مطروح فهو يتطلب اجابة . ولذلك قررت ان احصل على الاجابة هنا ، في بخارى ، مركز الاسلام القديم . ولذلك ذهبت الى مجلس شئون الاديان في الاتحاد السوفييتي ، هذا المجلس التابع لمجلس وزراء جمهورية اوزبكستان وقابلت ممثل المجلس المسئول عن مقاطعة بخارى .

التقيت «بسيريغيان شمس الدينوف» في اللجنة التنفيذية لمقاطعة بخارى ، حيث مكتبه .

— ما هي مهامكم الوظيفية ؟

— متابعة تنفيذ التشريعات الموضوعة بشان الاديان . واقوم بهذه المهمة سواء بالنسبة للمنظمات الدينية ام الاجهزة السوفييتية والشخصيات المسئولة . ويمكن ان اقول ان وظائفي باختصار هي : ضمان الحقوق الدستورية للمؤمنين .

— وباية طريقة تؤدي هذه المهام ؟

— اولا اراقب عمل اجهزة السلطة المحلية في هذا المجال ، وذلك بان تبعث الى جميع الاجهزة المحلية بقراراتها التي تمس القضايا الدينية ، ولو كانت متعارضة مع الاوضاع القائمة فاننا نثير على الفور قضية الغائها .

— وهل حدثت حالات كهذه ؟

— عمليا لا ، فالاجهزة المحلية تعرف قوانين وسياسة دولتنا في هذا المجال ولا تخرقها . صحيح ان هناك احوالا نادرة لعدم الفهم من جانب بعض الاشخاص ولكننا نصلح على الفور هذه الاخطاء . اليك مثلا . قرر اثنان من طلبة المعهد الديني ان يلتحقا في نفس الوقت-بالانتساب-باحد المعاهد العليا ، ولكن مدير المعهد لم يشأ ان يقبلهما ، وعندئذ تدخلنا فقبلا ، وقد انهى احدهما المعهد الان وحصل على الدبلوم .

— وفيما يخص الطقوس الدينية ؟

— هذه القضايا لاتخصنا ونحن لانتدخل فيها .

— افهم من ذلك ان مهامكم تميل اكثر الى «المنع» ؟

— كلا ، ليس صحيحا ، لقد سبق ان قلت انه لاتواجهنا عمليا حالة تستدعي منا منع هذا الجانب او ذاك ، فالقوانين منفذة ومحترمة من قبل الجميع . ولذلك فمعظم العمل ينحصر في تقديم المساعدات للمؤسسات الدينية . فمثلا لبينا رغبة المعهد الى بعض الشقق السكنية ، وبناء على طلبه طلبنا من المنظمة التعليمية ان ترشح للمعهد مدرسين اكفاء للتاريخ والجغرافيا واللغة الروسية . وعلى هذه الصورة يتم اشباع حاجة المنظمات الدينية الى مختلف المعدات والتجهيزات ... وغيرها .

ونقدم المعونة للمنظمات الدينية لنكفل لها تذاكر السفر والفنادق ايضا عندما تزورها الوفود الدينية والاعاشة وغيرها من القضايا .

ومن بين هذه المسائل ايضا ظهرت مسالة زيادة ساحة مسجد الحاج عباد (حجات-ابات) في بخارى ، وذلك لعدم كفاية الرقعة للمصلين خاصة في مواسم الازدحام (الاعياد) وقد زيدت مساحة المسجد بالفعل .

... هكذا تنفذ قرارات الدولة في القضايا الدينية ، قرارات فصل الكنيسة عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة ، القرارات التي تكفل حماية حقوق الطرفين والمشاركة الفعالة من قبل الجميع لبناء المجتمع البشري الجديد الذي يضع نصب عينيه حماية مصالح الجماعة والفرد بغض النظر عن قوميته ومعتقداته الدينية . هكذا يجري تنظيم حركة المرور على تقاطع شارعي الدولة والدين ...

من اللجنة التنفيذية الى الامام

سأتحدث عن مقابلة تظهر آراء اولئك الذين يخدمون الدين وكيفية ظهورها في عهدنا السوفييتي دون ان تتعارض معه .

... التقيت بامام مسجد الحاج عباد في بخارى امان عطايف في مقره الملحق بالمسجد عندما كان يحضر خطبة الجمعة ، فسالته :

— ماهو موضوعها ؟

— موضوعها عن الوضوء والتيمم ، من واقع القرآن والاحاديث النبوية .

— هل يتردد على المسجد عدد كبير ؟

— مسجدنا ليس كبيرا ، ويزوره في اليوم حوالي ٥٠-٦٠ مؤمنا ، اما في يوم الجمعة فيؤمه مئات المصلين .

— والنساء ايضا ؟

— نعم ، فليس لدينا مسجد خاص لهن لذلك يترددن مع الجميع على مسجدنا .

— وهل يزورك المؤمنون كثيرا بصفتك اماما ؟

— نعم عشرات الزوار في اليوم ، يسالونني في مختلف شئون الدين ، مثل عقد الزواج والطلاق واقتسام الميراث وغيرها ، وكثيرا مايطلبون قراءة القرآن في احد البيوت .

— مم يتالف دخل المسجد وكيف يوزع ؟

— من تبرعات المؤمنين . وترسل كل التبرعات الى حسابنا في البنك ويشرف على ذلك رئيس «المتوليات» ولايخضع لاية ضرائب . والجزء الرئيسي ينفق على شئون المسجد ، وبالاضافة الى ذلك نحول جزءا الى حساب الادارة الدينية للانفاق على المدارس ، وكذلك الى رصيد الدفاع عن السلام حسب رغبة المؤمنين .

— هل تصادفكم مصاعب في عملكم او حياتكم او في علاقتكم باجهزة الدولة ؟

— كلا . انني اقوم بكل واجباتي الدينية بمنتهى الحرية ولا احد يعوقني او يعوق المؤمنين عن اداء ذلك . اما بخصوص مخاطبتي لاجهزة الدولة في هذا الشان او ذاك فانني لا القى سوى الاحترام ولم يرفض لي طلب ابدا .

— ماهي درجة تعليمكم ؟

— لقد تخرجت من المعهد الديني وارسلتني الادارة الدينية للعمل في هذا المسجد . وقد حصلت على قدر كبير من المعارف فلا تواجهني في عملي صعوبات . وانا متزوج ولي خمسة اولاد .

واثناء حديثنا دخل رئيس المتوليات حكمتولين امينوف شيخ عجوز ، وهب لخدمة الدين عشرات من سني حياته وقد سالته عن علاقة الشباب بالدين لقد لاحظت قلة الشبان بين المصلين في المسجد ، فهل هذا دليل على ابتعاد الشباب عن التقاليد الدينية ؟ وابتسم المتولي وقال :

نعم ، ان المترددين على المساجد هم الشيوخ اساسا ، لان الشبان يحيون حياتهم الدنيوية ، فهم يدرسون في المدارس والجامعات ويعملون في مؤسسات الدولة ولايفكرون كثيرا في اداء فروض الدين ، والوقت لديهم قليل لو ارادوا .

ولكن الكثيرين منهم يتربون في البيوت منذ الصغر بروح الدين وهم يعرفون ويراعون الوصايا الدينية ويعرفون الحديث والقرآن ويشاركون في الطقوس الدينية المنزلية ولايتعارض هذا مع حياتهم الدنيوية ولامع القرآن الذي لايحتم على المسلم ان يؤدي جميع الصلوات في المسجد .

محمود حكيمف

كان انطباعي الاول انه شخص جذاب مرح محب للمعرفة الشاملة ، وعلم بذلك مفهومي عن رجل الدين الجاف المتقوقع في دائرة اهتماماته الدينية . ولاانس انه يشغل منصب السكرتير المسئول للادارة الدينية عن

الامام امان عطايف

كازاخستان ، تلك الجمهورية الضخمة التي تضم ملايين السكان .

وانه لامر ذو دلالة هذا التنوع بين مختلف المهن والمعتقدات في اسرة حكيمف تنوع يدل على حرية تقرير كل فرد في الاسرة مصيره ، وحريته بشكل عام .

... قدم محمود حكيمف نفسه على انه شخص «اممي» ، وله في ذلك حق ، فقد ولد في جمهورية كابردينو-بلقاريا ذات الحكم الذاتي وهو كابرديني الجنسية ، ولكنه عاش في كازاخستان ، واتقن لغتها وعاداتها كما اتقن فيما بعد الاوزبكية . وفي كازاخستان اصبح من انصار الاسلام وتخرج من المعهد الديني عام ١٩٦٧ وحصل على رتبة دينية . والان يحتل منصبا قياديا . وابوه مزارع لم يحصل الا على تعليم ابتدائي ، وشقيقته الكبرى حاصلة على لقب «بطل العمل الاشتراكي» . وكانت من قبل خبيرة في زراعة البنجر وهي الان مديرة مصنع . حاصلة على كثير من الاوسمة والميداليات ، وهي شيوعية ، (شيوعية مسلمة كما يتندر بذلك محمود) وشقيقته الصغرى ترزية بمصنع خياطة ملابس ، وهي ايضا حاملة اوسمة ، واخوه على وشك التخرج من المعهد البوليتكنيكي .

ومحمود متزوج من مدرسة .

ويبدو ان هذا هو كل ما هنالك ولكننا لو امعنا التفكير فيما وراء هذه السطور لاكتشفنا كل الحقوق المضمونة التي يمنحها الدستور السوفييتي للمواطنين . وهناك وراءها شيء آخر : حكاية العلاقات المتبادلة بين الناس من مختلف العقائد في بلادنا ، ولكنهم جميعا وطنيون غيورون . اليس ذلك ردا ملحما على اولئك الذين يحاولون دحض امكانية حرية المعتقد الديني في الدولة الاشتراكية ؟

تماثيل لينين

ليست هذه مقارنة . ولكني عندما تعرفت على بخارى ، المركز الاسلامي القديم ورحت اعجب بآثارها التاريخية واتأمل مبانيها الجديدة ، لفتت انتباهي كثرة التماثيل المختلفة لزعيم الثورة ومؤسس دولتنا فلاديمير ايليتش لينين . شاهدت صوره في كل بيت زرته ويحمل الشارع الرئيسي في بخارى والميدان الرئيسي اسمه ويقول اهالي بخارى ان لينين هو حياتهم الجديدة وبعثهم الجديد بعيدا عن ظلم واضطهاد البايات والامراء . ويقولون ان لينين ليس فقط حياتهم الجديدة ومؤسساتهم الجديدة ، بل هو ايضا المحافظة على التقاليد القديمة والآثار التاريخية لان ذلك نتيجة لهم السلطة السوفييتية ، والدولة الاشتراكية . ولفت انتباهي ايضا ان كثرة المباني الجديدة لاتضاهيها الا اعمال ترميم الآثار القديمة .

في مكتبة المدرسة

عم تتحدث بيبى هانم ؟!

«لقد علوت ياسمرقند الى حد انهم يقولون انك جنة الفردوس»
(احمد بن هادى)

لكل مدينة تاريخها . ولكن ليس لكل مدينة تاريخ يوغل فى الماضى الى ٢٥٠٠ سنة . ونادرة هى المدن التى تجسد فى تطورها تاريخ الشعب والدولة . ولكن سمرقند واحدة من هذه المدن .. سمرقند «اللؤلؤة الثمينة فى العالم الاسلامى» كما كان يسميها الجغرافيون والشعراء فى الماضى .

وتقع سمرقند فى وادى زيرافشان المزهر ، وتجمع مابين جمال اثار الحضارة الاسلامية الجهمة بعض الشىء باضرحتها الشامخة ومساجدها وبين الايقاع السريع المرح لعصرنا هذا .



وقد شهد تاريخها كثيرا من الاضطرابات ، مثلها مثل طيبة وبابل وروما . وكان من بينها غزو الاسكندر المقدونى واحراقها بواسطة جنكيز خان ، ومحاولة تيمور لتك تحويلها الى «عاصمة الدنيا» . وكان بعض الحكام يترك وراءه الدمار ، والبعض الاخر يترك الاثار المعمارية .

... جور-امير . فى هذا الضريح استقر جسد «الاعرج الحديدى» تيمور ، الذى كان اسمه فى وقت ما يلقى الرعب فى قلوب نصف البشرية وقد قرر ان يبنى لنفسه ضريحا نفيسا وباذخا وشيده المعماريون بأمر من تيمور ، فصنعوا بذلك اية رائعة للضخامة والجمال فى الشكل والمضمون ، فكان الضريح تخليدا لهم لا للفاتح القاسى . والزائر المعاصر لاينحنى اجلالا لرفات تيمور بل لابداع فنانى الشعب . ولم تفارقنى هذه الفكرة وانا اتفقد اثار سمرقند فكل ما يذهلك هناك من اثار قد شيدته سواعد الشعب ومعماريه ، رغم ان كل تلك الاثار تحمل اسماء حكامه . ولكن شوارع سمرقند الجديدة تحمل اسماء المبدعين .

ان هذه الاسماء تعكس تاريخ المدينة التى تحولت الى مدينة-متحف . فاعظم صفحات تاريخ سمرقند مرتبط باسماء العلماء والكتاب والمعماريين المبدعين مثل نظامى ولطفى واولوغ بك والرومى وتوالى وعبد الرزاق السمرقندى وغيرهم .

... والى الغرب من مسجد بيبى-هانم المشهور فى العالم كله يتسامق اثر من اعظم اثار المدينة ، وهو المجموعة المعمارية الفريدة «ريغستان» المحاطة من ثلاثة جوانب بمدارس اولوغ بك وشير-دور وتيللا-قرن . وفى مدرسة اولوغ بك مثلا ، فى القرن الخامس عشر كانت العلوم الدنيوية تدرس الى جانب علوم الدين ويرتبط باسم اولوغ بك ايضا مرصده الذى زوده باحسن المعدات فى عصره .

... ان معظم اثار سمرقند مرتبط بالاسلام لانها شيدت فى عصر انتشاره وازدهر المعمار فى المقام الاول لبناء دور العبادة التى شكلت الطابع العام للمدينة .

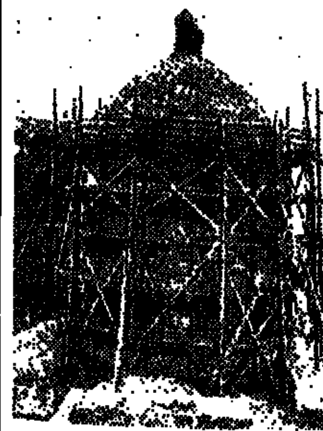
وهكذا شيدت بالتدريج مجموعة «شاهى زند» ولكن معظم الاثار فقدت الان الغرض الطقسى من انشائها ، الا انها تتمتع بحق الحصانة وعدم المساس بقوة قانون الدولة السوفييتية .

وتنفق حكومة اوزبكستان ملايين الروبلات على اعمال الترميم المنسقة والمرتبة على اساس علمى قوى .

انها لفروض الاحترام تقدمها الدولة واجهزتها للاثار التاريخية وتقاليد الماضى الذى تقدره فى حاضرنا .

ويتجلى هذا الاحترام لا فى اعمال الترميم وحدها بل وفى بناء سمرقند الجديدة ففيها يعيش اليوم ابناء اكثر من ٤٠ قومية من قوميات البلاد . وهى ثانى مدن اوزبكستان من حيث الاهمية وتصدر منتجاتها الى بلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا والهند ومصر وافغانستان وغيرها من الدول .

ان اهالى سمرقند يفخرون بتاريخ مدينتهم ، وهم الان بسواعدهم يبنون مستقبلها فى عصر الدولة السوفييتية الملهم .



• الصورة فوق المسجد الجامع بيبى هالم

• اعمال الترميم فى مدرسة مير-اراب

• المسجد الجامع فى سمرقند

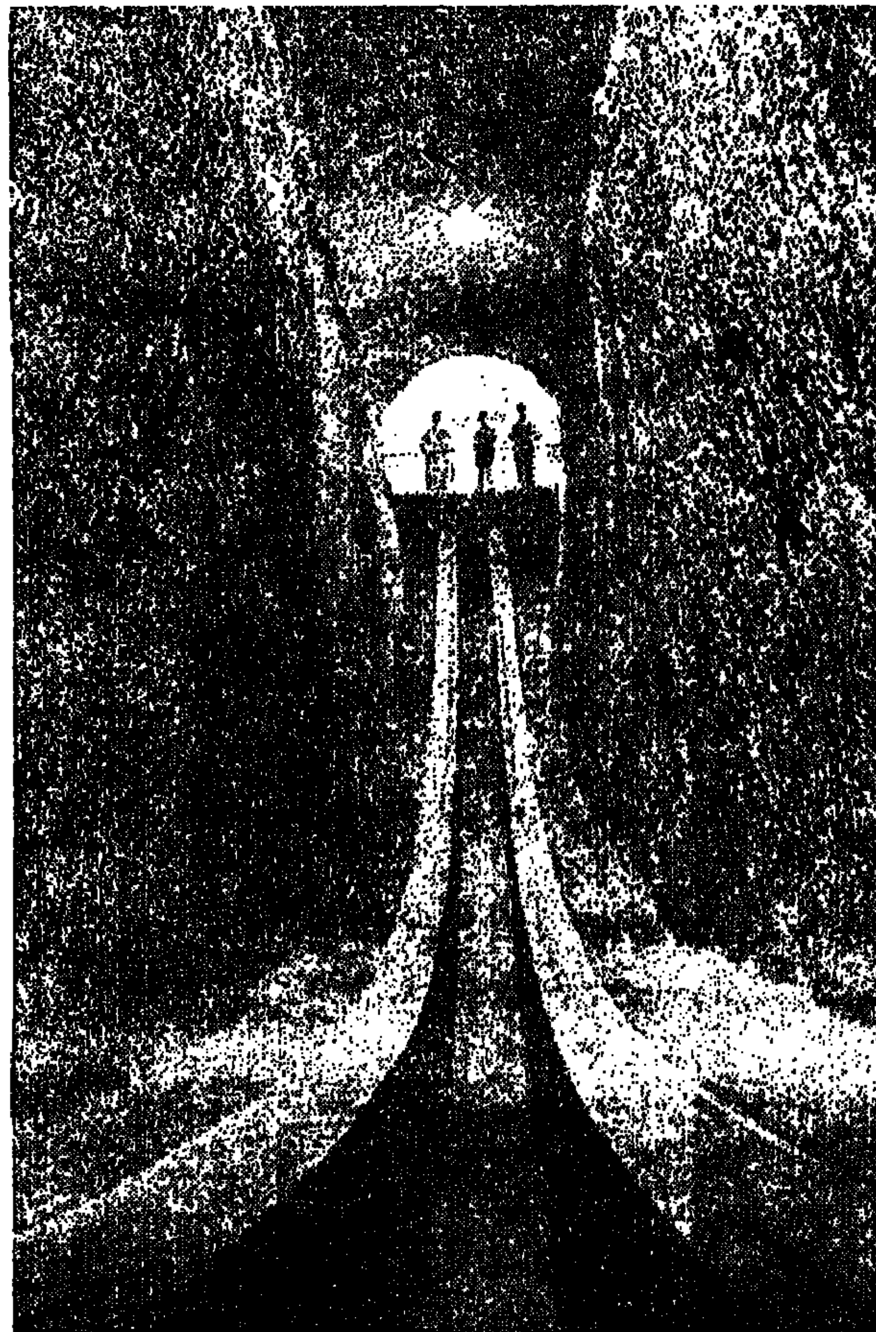
بانى أول مرصد فى آسيا الوسطى :

أولوغ بك الأمير الذكى استشهد فى سبيل المعرفة

ان علم الفلك يتطور فى ايامنا هذه بشكل عاصف . فقد امتدت طرق الرحلات الى الفضاء .

ولكن تاريخ هذا العلم مرتبط باسماء علماء عظام من بينهم كثير من المفكرين والعلماء المسلمين فى القرون الوسطى .

ويعتبر ميرزا اولوغ بك محمد طرخان من اعظم هؤلاء العلماء ، وكانت اعماله مرشدا هاما للفلكيين الذين جاءوا بعده . اما جدول «الاجرام السماوية» الذى وضعه فمازال يثير اعجابنا بدقته المتناهية .



كان ميرزا اولوغ بك حفيدا من احفاد تيمور واشتهر فى عصره بانه من انصار نشر المعرفة بين الجماهير الشعبية .

ولم يمنعه ايمانه العميق من الانصراف الى الفلك فاصبح من علمائه العظام .

وعندما كان ميرزا اولوغ بك فى قصر تيمورلنك تعرف على اعمال كبار العلماء مثل سعيد شريف الجرجانى وسعد الدين التفتزانى وغيرهما الذين كانوا يعملون عند جده .

وكان ميرزا اولوغ بك يعرف جيدا العربية والفارسية ، ودرس الرياضة والطب ومارسه ايضا ، وكان يهوى الموسيقى والشعر . وكان فى صغره يقضى وقتا طويلا فى مكتبة ابيه فقرأ اعمال افلاطون وارسطو ومعاصريه ابو نصر الفارابى وابوريحان البيرونى ومحمد موسى الخوارزمى وغيرهم . واصبح الفلك يجذبه بشكل خاص . وبعد موت تيمور وانقسام امبراطوريته الى دولتين اصبح اولوغ بك اميرا على احدى الدولتين ، دولة سمرقند .

واثناء فترة حكمه كان فى سمرقند كثير من العلماء ، الذين كان اولوغ بك يكن لهم احتراما كبيرا ، وانفق اموالا سخية على اعمالهم وتحسين اوضاعهم . ولم يكن يشجع العلماء والعلوم فحسب ، بل كان يساهم بنفسه فى تطويرها ، فكان بذلك مثالا فريدا فى التاريخ للحاكم الذى بذل الكثير من اجل نهضة العلوم .

وغير اولوغ بك ايضا من اتجاه العمارة فى سمرقند ، التى كان تيمور لنك يعدها لتكون تمجيدا لسلطانه ، فالى جانب الاستمرار فى بناء المساجد بدأ اولوغ فى بناء المدارس .

وفى مدرسة اولوغ بك لم يكن الفلك يدرس لاغراض التنجيم كما كان الكثيرون ينظرون اليه فى ذلك الوقت ، بل لدراسة الاجرام السماوية ، وكان قائما على اسس علمية .

وكان اولوغ بك يناهض اولئك الجهلة الذين يتسترون على جهلهم بالدين وبآيات من القرآن يفسرونها على هواهم . وليس من الصدفة ان يامر بان ينقش على مدخل مدرسة فى بخارى حديث الرسول «طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة» .

ودعا العلماء التقدميين فى عصره الى التدريس فى مدرسته ، وكان كثيرا مايحضر دروسهم .

وشرع اولوغ بك فى بناء مرصد فى سمرقند وكلف الفلكيين المحيطين به بتصميم المعدات اللازمة ، فعمل فى المشروع اكثر من ١٠٠ عالم .

وظل مرصد اولوغ بك الرائع يؤدى مهمته حوالى ١٠٠ عام ، فاصبح بمثابة مركز ابحاث علمية .

ولكن مصير اولوغ بك كان فاجعا مثل مصير مرصده فبعد حكم دام اربعين عاما اعدم بامر من ابنه الذى استجاب لدعاوى رجال الدين المتعصبين الذين كرهوا ولع اولوغ بك بالعلوم ، ودمر المرصد .

... يحتفظ قسم الاستشراق باكاديمية علوم اوزبكستان بثلاث نسخ من مخطوطات اولوغ بك لقد حفظ التاريخ اسمه وكرمته الاجيال .

وجذبت دراسات اولوغ بك انتباه علماء العالم كله ، فصدرت عام ١٦٦٠ فى اكسفورد ، وفى عام ١٧٦٧ و١٨٤٣ فى لندن ، وصدرت مقدمة لجدول الاجرام السماوية عام ١٨٠٣ فى باريس ، ونشر «اللمعة» فى امريكا عام ١٩١٧ . واحتل اولوغ بك مركزا كبيرا بين الفلكيين العظام فى العالم .

وفى ظل الحكم السوفييتى بذل ومازال يبذل الكثير لدراسة اعمال اولوغ بك ونشرها .

فصدر فى بتروغراد عام ١٩١٨ بحث عن اولوغ بك وعصره للاكاديمى برتولد .

ونشر الاكاديمى تاج محمد كارى نيازى من اكاديمية علوم اوزبكستان بحثا بعنوان «مدرسة اولوغ بك الفلكية» حاز على جائزة الدولة . واطلق اسم اولوغ بك على مرصد مدينة كتاب فى اوزبكستان ، وفى عام ١٩٤٩ احتفل بالذكرى ال ٥٠٠ لميلاده .

وظل موقع مرصد اولوغ بك مجهولا حتى القرن العشرين ، ولكن فى عام ١٩٠٨ اكتشف المهندس الروسى فيتكين مكانه ، وفى الفترة من ١٩٤١ الى ١٩٤٧ نقب عنه العلماء السوفييت ، لكنهم لم يعثروا الا على التجهيزات الاساسية .

ووضع تمثال لاولوغ بك امام مرصد سمرقند تخليدا لذكراه ، وتمثال آخر فى مدينة سمرقند .

كذلك كتب الاديب سرغى بورودين رواية عنه بعنوان «النجوم فوق سمرقند» وكتب مقصود شيخ زاده مسرحية «ميرزا اولوغ بك» .

واطلق اسمه على كثير من دور العلم والمراكز السكنية فى جمهورية اوزبكستان . واصدرت الحكومة قرارا خاصا بترميم مدرسة اولوغ بك فى سمرقند ، كما تجرى مثل هذه الاعمال فى مدرسة اولوغ بك فى بخارى .

... ذلك هو تاريخ العالم الفلكى العظيم وموقفنا منه .

● **مرصد اولوغ بك ... مرت قرون عديدة بعد خرابه . ولكن اكتشافات هذا العالم الفلكى العظيم تؤكد قوة العقل والسعى الى المعرفة والايمان بانتصار التقدم .** ●

أمّا بعد ..

اننى اتذكر بالعرفان والشكر كل من قابلتهم فى رحلتى هذه . وليس مرد ذلك الى انهم أناس على درجة عالية من الثقافة والحفاوة الشرقية المخلصة فحسب ، بل لان هذه المقابلات قد ساعدتنى شخصيا على فهم الكثير ، وعلى معاودة التامل فى عبارات نداء لينين والاحساس بحكمة تلك السياسة التى نسميها باسمه .

وربما لايروق ما قلته فى هذه المواد اولئك الذين كانوا يودون ان يجدوا فيها تاكيدا لشكوكهم وهواجسهم ، ولن يروق الذين يريدون قلب حقائق الاشياء .

ليكن ! .. لقد كتبت ماكتبت لقرائنا .. لاؤلئك الذين يريدون معرفة الحقيقة كما هى ، لاولئك الذين يريدون معرفة واقع حياتنا ، لا مايروج عنها من اختلاق وادعاءات .

يورى بتروفسكى

عائلة النجار عبد الكريم

قطع الحجار عبد الرحيم دروبا عدة . ومع ان الحجار فى الغالب ليس بحاجة الى التنقل ، فمهمته تتطلب الاستقرار والبناء ، لكن عبد الرحيم كان يسعى بحثا عن العمل .

بنى كثيرا من المنازل الجميلة لشتى السادة ، لكنه لم يتمكن من بناء منزل لنفسه ... ذلك المنزل الذى كان يحلم به . ثم لم يعد يفكر فى بناء منزل لاسرته (لو كان هناك نقود) وانما اخذ يفكر فى حياة ابنه عبد الكريم وكيف ستكون ...

وبدت فى عينيه السعادة عندما قدم لزوجته فى عيد الاضحى هدية قطعة قماش اخذها من نقابة البنائين التى نظمتها السلطة السوفييتية الوليدة فى اوزبكستان .

وقال لنفسه : «ربما حلت السعادة الآن بدارنا ؟ ربما اصبح مصير ابنى ومستقبله افضل ؟..»

— تخرج عبد الكريم من كلية العمال لاول جامعة فى آسيا الوسطى انشئت فى طشقند بمرسوم من لينين .

• — حصلت ابنة عبد الكريم «محبة» على تعليم عال واصبحت مدرسة فيزياء .

• — والابنة الثانية «مكارم» تدرس اللغة الاوزبكية فى الثانوى بعد تخرجها من معهد عال .

• — وابنه الاكبر «انور» يعمل مديرا لمتجر .

• — والابن الاوسط «على محمد» تخرج من الجامعة ويعمل اقتصاديا .

• — وابنه الاصغر «احمد جان» على وشك التخرج من المعهد .

• — والابنة الوسطى «مختبر» تعمل اسطى فى مصنع ملابس جاهزة .

• — والابنة الصغرى «مياسار» طالبة فى معهد الطب .

تلك هى وقائع حياة ابناء الحجار عبد الكريم السبعة وزوجته كومرى .

ان لديهم ١٥ حفيدا . وعندما يجلسون حول مائدة العيد يزيد عددهم عن ٣٠ شخصا .

وعندما يدعو المسلم عبد الكريم لافراد عائلته لاينسى ان يقارن بين قديمه القاسى وحاضره السعيد .

(المسرح) بموسكو موسم مسرح «لاهوتى» الدرامى الاكاديمى فى جمهورية طاجكستان .

وليست هذه هى المرة الاول التى يقيم فيها فريق هذا المسرح الذى يعتبر اقدم مسرح فى الجمهورية ، حفلاته فى موسكو .

وفى هذه المرة يعرض الفنانون الطاجيكيون على جمهور موسكو ست مسرحيات من بينها مسرحية «يريد ان يعيش» بقلم الكاتب المسرحى الطاجيكى حكيموف والمسرحية الدرامية التاريخية «روداكى» للكاتب الطاجيكى اولوغ زاده ومسرحية «مذنب بلا ذنب» من تاليف الكاتب المسرحى الروسى اوستروفسكى .

* افتتح فى قاعة عرض اتحاد رسامى جمهورية روسيا الاتحادية معرض للالعاب الفخارية من صنع زويا بينكينا اكبر فنانة فى قرية ديمكوفو ، المركز المشهور لصناعة الالعاب الفخارية الشعبية ويزيد عدد النماذج المعروضة عن مئة صنعتها الفنانة خلال الاعوام الاربعة الاخيرة والمعروضات عبارة عن صفارات بمختلف الاشكال وتماثيل حيوانات صغيرة ومجموعات كاملة فى مواضيع الحكايات الروسية الشعبية وكثيرا ما تقتبس الفنانة مواضيع انتاجها من حياة مدينة فياتكا التى تعيش فيها .

* افتتح متحف باخروشين المسرحى وهو من اقدم المتاحف المسرحية فى البلاد بعد ترميمه ويضم المتحف قسما هاما يعطى فكرة واسعة عن تطور الفن المسرحى فى بلادنا منذ ما قبل الثورة حتى ايامنا هذه .

وقد ظهرت فى قسم تاريخ المسرح معروضات جديدة قيمة للغاية من بينها مكتشات الرسامين الروس المشهورين ليتسوف وبولينوف وفروبيل وسيروف لديكور الاوبرات فى مسرح ماموتتسوف للاوبرا الروسية .

تكون جسرا حقيقيا ورابطة وثيقة لكتاب آسيا وافريقيا تعرف بالادب الناهض المناضل من اجل الحرية والتقدم الاجتماعى .

وتناول محدثنا المؤتمر المقبل لكتاب آسيا وافريقيا فقال :

« لاشك بان مؤتمر الما-اتا ، لم مهرجان الشعر فى يرفان ، سوف يكونان حدثين مهمين بالنسبة للحياة الادبية فى آسيا وافريقيا . واذا القينا نظرة سريعة الى القضايا التى سيعالجها المؤتمر كالتمييز العنصرى ، مثلا ، والعدوان الامبريالى والصهيونية ، فاننا نرى ان هذه القضايا ذات اهمية قصوى ، من وجهة نظر كتاب السودان ، على الصعيد الوطنى . كما ان قضايا التقدم الاجتماعى والديموقراطية والسلام وظواهر الاستعمار الجديد والنضال ضد تغلغله فى ثقافة شعوبنا تحتل جزءا ضخما من اهتمامات الاتحاد .

ان انعقاد المؤتمر فى الاتحاد السوفييتى بالذات يعبر عن حقيقة هامة ، وهى ان هذا البلد الامين الذى يرفع راية الكفاح مع قوافل الشعوب يؤازرها ويساندها فى نضالها ضد الاستعمار اقول ان عقد المؤتمر فى وطن الاشتراكية بالذات يحمل دلالة كبرى بالنسبة لارتباط دول العالم الثالث فى جبهة عريضة مع المعسكر الاشتراكى الجبار وفى مقدمته الاتحاد السوفييتى وليشهد كتاب القارتين ذلك التطور الهائل الذى حققته الاشتراكية فى المجال الثقافى بالذات ، حيث يتوفر الكتاب والفيلم والمسرح وصالة الموسيقى لاوسع جماهير الناس . ونحن كتاب القارتين نتطلع الى الثورة الثقافية الحقيقية التى انجزت فى هذه البلاد العظيمة حيث تقدم لابنائها كنوز الوعى والمعرفة الانسانيتين ليس على النطاق القومى فحسب بل على النطاق العالمى كله ، وحيث اصبح لدى شعوب صغيرة ، لم تكن تملك ابجديتها ، كتاب مرموقون وفنانون كبار يشاركون فى اعمال المكتب الدائم جنبا الى جنب مع زملائهم كتاب القارتين .

شارع كالينين

موسكو

ارقام ووقائع

بيع الكتب فى شارع كراسنايا بريسنيا

متحف تريتياكوف

تمثال يورى دولغوروكى

كتب الينا القارىء سعيد عباس خفاجى (العراق) يقول : اننى شديد الاهتمام بحياة بلادكم الاشتراكية واتتبع تطورها بانتباه دقيق . ويهمنى بوجه خاص كل ما يتعلق بحياة موسكو عاصمة السلام والاشتراكية . فارجوكم ان تخبرونى متى اسست موسكو وماهو تعداد سكانها وكم فيها من المعاهد الدراسية والمسارح ودور السينما الخ .

* * *

موسكو من اقدم مدن بلادنا ، اسسها الامير يورى دولغوروكى . وذكر اسمها لاول مرة فى التاريخ فى عام ١١٤٧ ، ويعتبر هذا العام عام تاسيس المدينة لقد اصبحت موسكو عاصمة للدولة السوفييتية فى مارس (آذار) عام ١٩١٨ حينما انتقلت اليها الحكومة السوفييتية من بتروغراد (لينينغراد) برئاسة لينين .

* * *

تبلغ مساحة موسكو ٨٧٨.٧ كيلومتر مربع وتشغل الاشجار والشجيرات والزهور ربع مساحتها . وتمتد المدينة من الغرب الى الشرق مع مسافة ٢٩ كيلومترا كما يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ٣٩ كيلومترا .

* * *

فى موسكو اكثر من ٥ الاف شارع وميدان وزقاق . وشارع «لينينسكى» اطول شارع فى المدينة اذ يبلغ طوله ١٤.٤ كيلومترا .

* * *

لقد بلغ تعداد سكان موسكو حتى اول يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧٢ ٧ ملايين و٣٠٠ الف نسمة من بينهم ممثلو اكثر من مئة امة وقومية .

* * *

فى موسكو ٤ مطارات و٩ محطات لسكك الحديد . وتربط الخطوط الجوية المباشرة عاصمتنا بمئة وتسعين مدينة سوفييتية وباكثر من ٦٠ بلدا من بلدان العالم . وتحت تصرف اهالى موسكو حوالى ٦ آلاف اوتوبيس والفان ومئتا تروليباس و١٤ الفا و٣٠٠ سيارة تاكسى .

* * *

يبلغ طول الخط المزدوج فى مترو موسكو ١٤٢ كيلومترا .

فى موسكو ٥٨ ستادا و٢٦ حوضا للسباحة والف و١٦٩ قاعة رياضية ويمارس اكثر من ٩٠٠ الف شخص من سكان العاصمة الرياضة بانتظام .

* * *

فى موسكو حوالى ٦٠٠ دار للسينما و٣٣٠ قصرا وناديا للثقافة .

* * *

ويبلغ عدد زوار مسارح موسكو المحترفة الثمانية والعشرين ، ١٤ مليون متفرج سنويا .

* * *

فى موسكو اكثر من ٤ آلاف مكتبة من المكتبات التكنيكية والخاصة يبلغ عدد الكتب والمجلات فيها ٢٨٨.٤ مليون .

* * *

فى موسكو ما يزيد عن الف ومئتى مدرسة يتعلم فيها اكثر من ٩١٥ الف تلميذ .

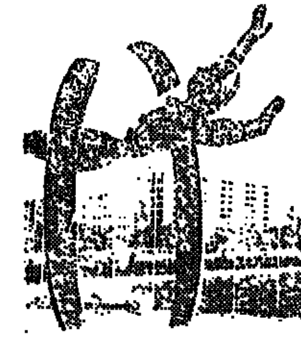
قاعة مسرح البلشوى

حوض موسكو للسباحة

تقع ثلاث محطات للسكك الحديدية فى ساحة الكمسمول وهى محطة لينينغرادسكى وكازالسكى وياروسلافسكى

في ضيافة مدينة النجوم..

«سويوز» و«ابوللو» ستقومان بمناورات مذهلة
أضخم حدث في تجارب الفضاء الكوني


بلدة النجوم

كان الانسان يسعى دائما الى معرفة جوهر العالم المحيط به وقبل كل شيء كوكبنا الارضي ولكنه لم يستطع ان يراه كاملا الا عندما حلق الى المجال الكوني غير المحدود لاول مرة ... وعلى اثر رائد طرق النجوم يوري غاغارين حظي بهذا الشرف كثير من رواد الفضاء السوفييت والاميركان . ولايزالون يتكاثرون . وقد نشرت في الاتحاد السوفييتي مؤخرا قائمة بطواقم رواد الفضاء السوفييت الذين سيشتركون في اعداد وانجاز التحليق المشترك بين مركبتي «سويوز» و«ابوللو» سنة ١٩٧٥ .


فلاديمير شاتالوف يتحدث عن جهاز التدريبات للمركبة الفضائية «سويوز»

في احدى الضواحي الجميلة الساحرة بموسكو وبين غابات الصنوبر واحراش البتولا تقع بلدة صغيرة مريحة تحمل اسم مدينة النجوم . وهنا يعيش اصحاب هذه المهنة النادرة على الارض المهنة التي تتطلب شجاعة لاتحد وطموحا الى الجوزاء وليس عبثا ان تسمى بمدينة النجوم ففيها تقع مجموعة منشآت تعليمية تدريبية لاعداد رواد الفضاء للتحليقات اعدادا شاملا .

وهم يستجمون بعد الدروس المضنية في المتنزهات وقد ارتفعت على جوانب الساحة الواسعة هناك مساكن جميلة متعددة الطوابق ويشمخ الى جانبها بقامته المديدة البرونزية يوري غاغارين اول رائد فضاء هتك ستر الفضاء من الارض .

مدينة بهيجة

ويخيل لنا انه لم يمض وقت طويل على وضع اول حجر في اساس هذه المساكن ولكن البلدة تتسع الان لبضعة الاف من السكان . وهاهي معدات البناء تخطو في شوارعها من جديد اذ تشيد اقسام من المختبرات والمساكن . وستستقبل روضة الاطفال الجديدة المواطنين الصغار الاوائل وقد فتحت مدرسة جديدة ابوابها على مصاريعها ... ولا يغفل المعماريون جمال البلدة ايضا . فواجهات المباني الانيقة وتخطيط الشوارع المريح والاشجار المغروسة على جانبيها والباحات الفسيحة كل هذا يجعل المدينة بهية وبهيجة .

ها نحن نسير في ممشى مستقيم كالسهم . ونحن اليوم والصحفيون الاميركان ضيوف على بلدة النجوم ويستقبلنا بلطف فلاديمير شاتالوف رائد الفضاء وبطل الاتحاد السوفييتي مرتين .

وسؤالنا الاول عن تطور التعاون بين الخبراء السوفييت والاميركان في ميدان الابحاث الكونية ويجيب شاتالوف .

الظن ان مثل هذه الاتصالات ستتوسع وستكون لصالح الطرفين فلدى كل منا ما ينفع الاخر . واعتقد باننا سنستطيع في المستقبل بشكل افضل تنسيق برامجنا التي تصبح سنة بعد سنة اكثر تعقيدا وطرافة ويعرف الجميع ان معطيات الابحاث الكونية التي نحصل عليها نحن والولايات المتحدة الاميركية مفيدة للبشرية جمعاء .

ونقوم الان بتبادل المعطيات العلمية عن دراسة المجال الكوني والقمر والكواكب وعن تاثير العوامل الكونية على جسم الانسان وغير ذلك . ونامل ان يكون هذا التبادل اوسع في المستقبل وبالتالي فان اشتراك كل بلد في هذه الابحاث سيكون نافعا بحكم انها تخدم مصالح البشرية كلها ويمكن ان يكون فعالا جدا اشتراك علماء من بلدان مختلفة في معالجة مشاكل ابحاث الفضاء . ويقوم الاتحاد السوفييتي منذ عدة سنوات بالتعاون مع بلدان كثيرة .

الاستعداد للتحليق المشترك

وسالناه : «كيف يجري الاستعداد للتحليق المشترك» ؟ فاجاب :

لقد دخل الاستعداد للتحليق الآن طورا جديدا . فقد انتقلنا من معالجة المشاكل النظرية البحتة المتعلقة بالتحليق وحتى من بعض الاعمال التجريبية الى المشاكل والاعمال التطبيقية البحتة . ونفحص الان سلامة ومتانة عناصر تصميم قطع الالتحام والاجهزة التي سوف تساهم في التحليق المشترك ويجري اعداد رواد الفضاء انفسهم اعدادا شاملا . وقد حددنا خلال لقائنا السابق في الولايات المتحدة اجال وحجم ومهمام الاعداد المشترك في فترة مكوث ملاحينا الكونيين في الولايات المتحدة الاميركية ورواد الفضاء الاميركان عندنا في بلدة النجوم . ويستعد ملاحونا الكونيون لهذه الرحلة ويدرسون اللغة الانجليزية . وعند وصولهم الى الولايات المتحدة وسيكون هذا في حدود ٨-٩ يوليو سيشرعون في دراسة خصائص مصطلحات رواد الفضاء الاميركان اي كما يقال «القاموس الفضائي» والاطلاع على تصميم مركبة «ابوللو» واجهزتها وعلى كل ما سيواجهونه في التحليق المشترك . وسيدرس الملاحون الكونيون الاميركان في مختبراتنا وسيتمرنون على اجهزتنا ويدرسون تصميم مركبة «سويوز» .

اجهزة معقدة وذكية

ومدينة النجوم مقسومة الى شطرين يضم احدهما مجموعة اقسام التعليم والتدريب بما فيها المختبرات واجهزة التمرين والمنشآت الرياضية اي باختصار كل ما يلزم لاعداد الملاحين الكونيين . اما الشطر الثاني فيسكنه الملاحون الكونيون واسرهم .

وها نحن ندخل الى مبنى ركبت فيه اجهزة التدريب على مركبة «سويوز» وهذه الاجهزة صورة طبق الاصل من مركبة «سويوز» بجهازها الهابط وقطاع الاجهزة حيث تجري المراقبة والتجارب في التحليق الفضائي وراحة الملاحين الكونيين . وتوجد هنا اجهزة اصطناع الوضع الخارجي ولوحة الادارة التي تتيح رؤية كل ما يقوم به طاقم المركبة خلال التمرين وابلاغه بشتى الواجبات . وكان قد جرى في هذا المكان اعداد كل رواد الفضاء السوفييت الذين حلقوا بمركبة «سويوز» .

ومن واجبات التجربة المشتركة بين مركبتي «سويوز» و«ابوللو» التحامهما وسيستعد رواد الفضاء استعدادا دقيقا على الارض لهذه المناورة المعقدة للغاية . وقد شاهدنا في احد المختبرات اجهزة «ذكية» لتقليد الظروف الواقعية لانجاز مناورة الالتحام . وقد اعدت في هذه الاجهزة التدريبية مركبتا الفضاء «سويوز-٤» و«سويوز-٥» للتحليق والالتحامهما لاول مرة حينما قادهما رواد الفضاء فلاديمير شاتالوف وبوريس فولينوف واليكسي ايليسييف ويفغيني خرونوف كما جربها بعض رواد الفضاء الاميركان ومنهم توماس ستافورد وحتى قادة الوكالة القومية لابحاث الفضاء واجمع كلهم على تقدير الاجهزة تقديرا عاليا .

تقدير عال للملاحين الكونيين

ولاحظ شاتالوف ان ستافورد استطاع في المحاولة الثانية انجاز القسم الختامي من عملية الالتحام بنجاح وهذا دليل على تطابق اسلوب الالتحام نفسه وطبعا على علو مستوى اعداد رواد الفضاء الاميركان واشار شاتالوف الى ان تحليق «سكاي لاب» يشهد ايضا على حسن اعداد الملاحين الكونيين الاميركان وشجاعتهم وبوسعي ان اقدر تقديرا مهنيا عاليا اعمال الخبراء الذين استطاعوا في فترة قصيرة من الزمن تفهم الوضع المعقد على متن «سكاي لاب» وتحديد السبل المحتملة لازالة الخلل واجراء سلسلة من التجارب على الارض وبواسطة اجهزة ضرورية للصيانة واني لمعجب بشجاعة رواد الفضاء الذين انجزوا بنكران ذات اصعب الاعمال المرتبطة بمناورات مركبة «ابوللو» في مكان قريب جدا من محطة «سكاي لاب» وانجزوا اعمال التصليح بمهارة .

ان صنع المحطات المدارية التي تحمل طواقم الباحثين على متنها من اوسع الاتجاهات في علم الفضاء للمستقبل القريب . وماكان بوسعنا الا ان ندهش لعظمة ومقاييس نماذج الاجهزة التي ابدعتها مواهب العلماء والمهندسين السوفييت . فقد شاهدنا انموذجا من محطة «ساليوت» في صالة فسيحة وكانها طير نشر جناحيه لالواح البطاريات الشمسية . و«ساليوت» تعتبرها من الاجهزة تستخدم لاعداد دارسي الفضاء في المستقبل ونحن نعرف الان اسماء بعضهم مثل فلاديمير جانيبيكوف وبوريس اندرييف ويوري رومانينكو والكسندر ايفانتشينكوف وهم متقاربون في اعمارهم وانضموا الى كتيبة رواد الفضاء في وقت واحد في سنة ١٩٧٠ . وقال عنهم اللواء شاتالوف قائد اعداد الملاحين الكونيين السوفييت : انهم الشباب يجمعهم الحماس والرغبة في التحليق وادراك المسئولية والجدية عن المهام الملقاة على عاتقهم .


في الصورة الأعضاء الاحتياطيون للمراكب الكونية السوفييتية للتحليق المشترك بين «سويوز» و«ابوللو» ، مع اللواء فلاديمير شاتالوف ، وهم من اليسار الى اليمين : اليكساندر ايفانتشينكوف ويوري رومانينكو وبوريس اندرييف وفلاديمير جانيبيكوف وفلاديمير شاتالوف ونيكولاي روكافيشنيكوف .

وقد تحدثنا مع بعضهم فسالناهم «ما هو شعوركم وانتم تستعدون للتحليق المشترك القادم ؟»

فاجاب يوري رومانينكو : «كل طيار يحلم بان يطأ المكان الجديدة وبان يحلق الى الاعالي البعيده وبسرعة اكبر والتحليق لدي واجب كبير معقد وسيكون من المبهج اداؤه بنجاح .

وقال الكسندر ايفانتشينكوف انيطت بي خلال التحليق مهمة تنظيم عمل الاجهزه الموحدة وانا مثل رفاقي ادرك الاهداف الانسانية لبرنامج التجارب المرتقبة . اي انشاء منظومات تضمن تبادل المساعدة على المدارات خلال التحليقات الكونية . وقال فلاديمير جانيبيكوف ان هذا التحليق طريف لسبب اخر وهو انه سيكون خطوة كبيرة في طريق تطوير التعاون بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية لا في مجال الابحاث الكونية وحسب بل وفي ميدان العلم والثقافة . والظن ان هذا التحليق سيدخل تاريخ البشرية كاكبر واهم حدث في ميدان التعاون الدولي لاجراء التجارب الكونية الكبيرة التي ستستفيد من ثمارها جميع شعوب ارضنا .

اجل نحن نطوف ببلدة النجوم ونحن اذ نودعها نتمنى لابطال النجوم انتصارات باهرة جديدة في غزو الفضاء .

سفيتلانا شيمان
كونستنتين رازين

في يوم انتخابات المجالس المحلية

تتيح الاشتراكية ديموقراطية حقيقية للشعب الكادح كله . اما الهيئات التي تحقق هذه الديموقراطية في بلادنا وتمارس شئون الدولة وتسوي العلاقات المعقدة والمتعددة الجوانب في بلادنا ، فهي مجالس السوفييت التي تتالف من العمال والفلاحين والمثقفين .

وفي روسيا الاتحادية وحدها ٢٧ الف مجلس محلي انتخب اليها في عام ١٩٦٩ اكثر من مليون وثمانين الف نائب . وتتلقى المجالس في نشاطها مساعدة من ٩٧٠ الف منظمة اختيارية للكادحين تضم اكثر من ١١ مليون شخص . وتستند هذه المنظمات بدورها الى ملايين النشطاء ، وبذلك فان نظام هيئات السلطة السوفييتية المحلية مرتبط ارتباطا وثيقا بالشعب كله .

وقد اصبحت مجالس السوفييت تجسيدا لما يسمى بسلطة الشعب ، كما انها تؤكد وجود الوحدة المعنوية والسياسية للمجتمع السوفييتي العديد القوميات . وذلك لان مجالس السوفييت تمثل جميع فئات سكان بلادنا .

لقد ساهمت مجالس السوفييت التي تعرف جيدا كل ما يهم سكان البلاد وكل ما يحتاجون اليه ، ساهمت كثيرا في تحويل روسيا الى دولة صناعية عظيمة . وكانت مجالس السوفييت تنظم الجماهير العاملة وتحثها على تحقيق الخطط الخمسية قبل مواعيدها وعلى بناء مصانع جبارة في مدد من الزمن قصيرة للغاية . وقد كتب لينين يقول : «لولم تخلق الطبقات الثورية في سير ابداعها الشعبي مجالس السوفييت ، لكانت الثورة البروليتارية في روسيا قضية مكتوب لها الفشل المحتوم ...» .

وتعمل مجالس السوفييت المحلية باساليب ديموقراطية ، فتشكل في كل مجلس لجان دائمة تستند في عملها الى مساعدة ممثلي الاوساط الاجتماعية النشطاء .

وبذلك تشترك في ادارة البلاد فئات جديدة وجديدة من الكادحين فيتسع نطاق الديموقراطية وتتحسن اشكالها .

وتقوم لجان المجالس الدائمة بتوزيع رصيد مواد البناء والوقود على السكان وتقبل او ترفض التقارير عن نوعية اصلاح المساكن ، وتشرف على تجهيز رياض الاطفال ودور الحضانة . وتعين مواعيد ونظام عمل المحلات التجارية ومؤسسات الخدمات العامة والهيئات الثقافية والتثقيفية والمواصلات .

اذن فان الشعب يراقب باهتمام كبير مختلف نواحي الحياة . اما اشتراك الجماهير الواسعة في نشاط مجالس السوفييت فيؤدي الى التقليل من مظاهر البيروقراطية والروتين واساءة استخدام السلطة ، والى حل المسائل بمزيد من السرعة والفعالية . ولذلك حظيت مجالس السوفييت بسمعة كبيرة لدى الشعب وتعود المواطنون على الاستعانة بها في مختلف الحالات .

في تطبيق قرارات رفاهية الشعب

قفزات هائلة في رحلة

بقلم ستيبان شالايف
سكرتير مجلس النقابات السوفييتية المركزي

* في اعوام ٧١-٧٥ تتحسن ظروف السكن لستين مليون مواطن سوفييتي مع بقاء اجور السكن والمرافق على ماكانت عليه سابقا ، اي مبلغ ٤-٥٪ من ميزانية العائلة
* رواتب التقاعد تتراوح بين ٥٠ و١٠٠٪ من الاجرة
* ٢٤٠ مليون شخص سيستريحون في المصحات ودور الاستراحة مجانا او بالبطاقات التي لاتؤلف قيمتها الا جزءا قليلا من كلفة الاقامة فيها
* زيادة مقادير منح طلبة المعاهد العليا والمعاهد الثانوية الخاصة

- قروش زهيدة يدفعها المواطن السوفييتي للسكن
- لماذا لايفكر السوفييتي في هموم الشيخوخة ؟
- من الذي يستجم في قصور القياصرة والامراء السابقين ؟!

قدرما تتحقق في الاتحاد السوفييتي مشاريع البناء الاقتصادي قدرما تزداد رفاهية المواطنين السوفييت . ويجري حل مسائل الحياة الهامة اكثر فاكثر على حساب صندوق الاستهلاك الاجتماعي وفي الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١-١٩٧٥) من المتوقع ان تبنى مساكن تبلغ مساحتها ٥٨٠ مليون متر مربع . وسيمكن ذلك من تحسين ظروف السكن لحوالي ٦٠ مليون مواطن . من المعروف انه تم تحسين ظروف سكن ٢٣ مليون مواطن سوفييتي . كما يبنى ٢١٥ مليون متر مربع من المساكن . وفي العام الحالي الثالث من الخطة سيضاف اليها ١٧١،٦ مليون متر مربع . ومن المهم الاشارة الى ان حوالي ٩٠٪ من جميع مساكن العمال والمستخدمين تبنى على حساب الحكومة ولايبنى الا جزء قليل منها على حساب اموال المواطنين في اطار التعاونيات السكنية .

ارخص أجور سكن في العالم

ويجدر بالذكر ان المواطنين الذين تعطيهم الحكومة شقة سكن مجانا لايدفعون لقاءها الا مبلغا زهيدا جدا هو ١٣،٢ كوبيك مقابل كل متر مربع . ولم تتغير هذه الاجرة منذ عام ١٩٢٨ وهي الان تعتبر اجرة رمزية بالفعل . ويجب التنويه ايضا ، ان المواطن لايدفع هذه الاجرة الا مقابل مساحة الغرف التي يشغلها ، اما المطبخ والحمام ... والخ فلا تاخذ الحكومة عنها شيئا . واذا اخذنا بالحسبان ما يدفعه المواطن مقابل التدفئة المركزية والكهرباء والماء والغاز وغيره من الخدمات العامة نرى ان اجرة السكن لاتتجاوز ٤-٥٪ من ميزانية العائلة . ان الحكومة هي التي تتحمل معظم النفقات لاستغلال المساكن وتصليحها . اما الاموال التي تخصص لبناء المساكن وترميمها فتؤلف جزءا ملحوظا مما ينفق من رصيد صندوق الاستهلاك الاجتماعي .

الألف ميل !

الضمان الاجتماعي على حساب الدولة

تنص الخطة الخمسية على تطوير الضمان الاجتماعي ، الذي تنفذه النقابات على حساب الدولة دون ان يدفع العمال والمستخدمون اية اشتراكات لقاء ذلك . ويتلقى الكادحون على حساب الضمان الاجتماعي رواتب شهرية في حالة فقدان القدرة على العمل مؤقتا او في حالة الاصابة بمكان العمل ، واثناء الاجازة الاضافية التي تتلقاها الامهات في مرحلة الحمل والولادة والرضاعة ، وفي مرحلة تغيير المهنة وفي حالة الشيخوخة . وتزداد ميزانية الضمان الاجتماعي من سنة الى اخرى . فقد ازدادت المخصصات للضمان الاجتماعي فيما بعد الحرب ست مرات لكل عامل ومستخدم .

وبموجب الخطة الخمسية التاسعة كان يجب رفع الحد الادنى لرواتب تقاعد جميع العمال والمستخدمين وكذلك الكولخوزيين الذين عمهم نظام تقاعد العمال والمستخدمين وذلك في عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ . وكل هذه الاجراءات تحققت تماما .

وفي عام ١٩٧٣ سيبدأ دفع اجور الاجازة التي تتلقاها الحوامل ، عاملات وكولخوزيات ومستخدمات بقدر اجرتهن الكاملة بصرف النظر عن مدة عملهن وغيرها من الظروف . وستزداد مدة الاجازة التي تتلقاها المراة في حالة مرض طفلها على حساب الضمان الاجتماعي . ولنتيجة تحقيق جميع هذه الاجراءات ستزداد نفقات الدولة على الضمان الاجتماعي بحيث ستبلغ في العام الحالي ٢١،٤ مليار روبل .

وسيزداد في العامين الاخيرين من الخطة الخمسية مقدار المعاش الذي تتلقاه عائلات العسكريين التي فقدت معيلها وكذلك لمشوهي العمل والحرب . وسيبدأ دفع معونات نقدية للعائلات المحدودة الدخل لتربية الاطفال . كما ستزداد المدفوعات لفاقدي القدرة على العمل مؤقتا في بعض الاحوال . ويتحقق في البلاد على واسع النطاق لزيادة عدد الملاجئ للشيوخ والمشوهين وتوسيع وتحسين المساعدة الارثوبيدية لهم وتطوير العلاج بالحمية .

وسيتحسن العلاج في المصحات والمصايف وكذلك استراحة المواطنين المنظمة . فسوف تبني النقابات وحدها في اعوام ١٩٧١-١٩٧٥ مصحات جديدة تتسع لثلاثمئة الف سرير وسيقضي مالا يقل من ٢٤٠ مليون شخص في الخطة الخمسية اجازاتهم مجانا او باسعار مخفضة في المصحات والبانسيونات ودور الاستراحة ومراكز السياحة والمخيمات النقابية .

من هو الذي ياخذ راتب التقاعد ؟

يمكن ان يتقاعد عن العمل في بلادنا كل امراة تبلغ ٥٥ سنة من عمرها وكل رجل يبلغ ٦٠ سنة من عمره . وقد خفضت سن التقاعد للعاملين في بعض الفروع الضارة والشاقة . ومن بينهم مثلا عمال مناجم الفحم وعمال مصانع صهر المعادن وبناء الماكينات وكذلك عمال عدد من المهن الاخرى كعمال اللحام الكهربائي والجيولوجيين وصيادي السمك وعمال قطع الاخشاب والعاملات والعاملين في صناعة المواد المضادة للحيوية وسائقي قطارات الديزل والقطارات الكهربائية وعاملات الخطوط التليفونية وعمال الفحم والمحركات على ظهور السفن البحرية

(البقية على ص ١٥)


منظر عام لمنطقة لازدينای في مدينة فيلنيوس

قصة العدد

رغماً عنك ياموت!

بقلم الكاتب
فلاديسلاف تيتوف

كانت تانيا تدخل الردهة في رداء ابيض وعلى شفتيها ابتسامة حية فكان يخيل الى سيرغي كل مرة انه قد دخلت الردهة معها شمس ساطعة تزيـــــح الجدران بجبروت وتملأ كل شيء حتى حفافيه بالدفء والنور . ولو نظرت الى هذين الزوجين السعيدين باللقاء لما خطر ببالك ان فوق راسي هذين الانسانين مرت عاصفة حياتية . وكان يصعب ان تصدق ان هذا الشاب الذي خط الشيب راسه وهذه الامراة ذات العشرين ربيعا قد اجتازا الاما واوجاعا فوق طاقة البشر واستطاعا ان يحرصا على عواطفهما نقية كالبلور ورقيقة فوق الرقة سامية سموا انسانيا .

كان اصدقاؤه الجدد يغبطونه قائلين :

– ما اسعدك ياسيرغي .

فكان سيرغي يرد عليهم ساخرا دون ان يفهم سبب الغبطة :

– من كل الاشياء ، صار حظي من السعادة فوق المطلوب ، ما يكفي لخمسة اشخاص !

– ما اليدين ... هلا نظرت الى نفسك مع تانيا باعيننا . الحب هو السعادة ايضا–كان القائل يسرح بافكاره صامتا برهة ثم يضيف :–البعض لديهم يدان وساقان مجموعة كاملة ولكنهـــم لايجدون لغة مشتركة فالواحد يشوه حياة صاحبـــه ... واي تشويه ... دون ان يلحظ ذلك .

* * *

اخذ اليوم الموعود والساعة المحددة للعملية يزحفان اقرب فاقرب . اجريت التحليلات والفحوص الاخيرة السابقة للعملية ولكن سيرغي لم يجرؤ على اخبار تانيا بالوقت المحدد للعملية لم يرد ان يضيف قلقا على حياتها المضطربة بحد ذاتها . والى جانب ذلك شعر سيرغي انه يسيء اليها اذا لم يخبرها . «فلتزعل مني لهذا خير من ان تصك اذنيها تحت باب غرفة العمليات» كان هذا قراره الاخير .

في يوم العملية جاءت تانيا الى المستشفى قبل الوقت المعتاد واندفعت الى الردهة مبتسمة وتوقفت عند الباب . كان سيرغي مستلقيا على السرير في وضعه المالوف شاحب الوجه والضمادات ملفوفة حول صدره بشكل صليب .

– ما هذا ياسيريوجا ؟–سالته هامسة .

– كل شيء على مايرام ! من العملية توا ...–ابتسم بوهن .

* * *

كانت فترة الغداء في المستشفى . جلست تانيا الى جانب سيرغي وهي تطعمه . كانا دائما يمطان الوقت المخصص للطعام لكي يظلا جنبا الى جنب فترة اطول ويتحادثا او لمجرد ان ينظر احدهما الى الاخر بصمت .

دخلت امراة بدينة واخذت تستعرض المرضى .

– ايوجد هنا بتروف ؟

– انعم . انا ...–فزع سيرغي لسبب غامض .

يطلب منك ان تنزل الى الاسفل . لتجربة العضو .

– ماذا ؟

– العضو الاصطناعي .

– امر جاهز ؟–قاطعها سيرغي بالسؤال وهو غير مصدق مايسمع .

– اتطلبه لاول مرة ؟

–لم افعل شيئا طيلة حياتي غير طلب الاعضاء الاصطناعية–دمدم سيرغي .

هاهو اخيرا سينزل الى تحت ، الى الطابق الاول وسيرى يدا غير حية ، اصطناعية ستاخذ الان مكان تلك المفتولة الصلبة وعليه ان يتقبلها وان يالفها كجزء من جسده . فالقى سيرغي نظرة فزعة على تانيا وسالها بصوت متهدج :

– ما العمل ياتانيا ؟

* * *

كانت اليد مطروحة على المنضدة وهي مثنية من المرفق وقد دست الكف في قفاز اسود . وكانت الابهام المفرطة في الطول ملتصقة بشكل قبيح من احد جانبيها بالسبابة على هيئة قبضة غير طبيعية . وكان يمتد من المرفق حزامان يلتقيان عند الكتف في عقدة متشابكة . ولمعت فوقهما عند منحنى المرفق صامولة مطلية بالنيكل .

نهض عن الكرسي شخص في مريلة سوداء وتناول العضو الاصطناعي . فطقطق العضو وانثنى من المرفق وبدت راحة الكف مقلوبة الى الاعلى ولاحظ سيرغي بنفور مفاجيء : الاصابع لدى كانت اقصر ...

– لتلمسها ! اذا بدا شيء ما غير مناسب فقل بلاخجل . كيلا تكون فيما بعد اعتراضات فانتم قوم لله دركم ! ... تستعجلون الحصول ومع السلامة ! وبعد ذلك هنا نقص ، وهناك ليس كما يجب . هنا يحك وهنا يكبس وهكذا دواليك ...

– انا لاول مرة ...

– الم تر من قبل ؟

– لا .

– اذن انظر . هذا الساحب يقبض الاصبع . هكذا .–وجر الاسطى قيطانا جلديا فابتعدت الابهام عن السبابة ثم انطبق في القبضة من جديد بنقرة خفيفة .–والعضو ينثني من المرفق عند حركة الكتف الى الامام . هذا كل الميكانيك .

– واضح–قال سيرغي وهو لم يفهم شيئا وتجهم .

لقد راى ان تلك اليد الاصطناعية الرائعة المرنة المتحركة التي ارتسمت لـــــه في الساعات الطوال من الليالي التي تلت العملية تظل مجرد حلم . «ولكن لعل هذه الالة الساذجة المسماة ببديل الطرف العلوي قد تساعد بشكل ما ...»

عندما ارتدى سيرغي العضو الاصطناعي احس ببرودة ميتة منفرة منبعثة من المعدن وجلد الثور السميك . وتسربت البرودة حتى ابعد خلايا المخ ونفذت الى القلب نفوذا منفرا قاسيا . واول رغبة راودت سيرغي كانت الرغبة في ان يخلع عنه باسرع مايمكن هذه الالة والفرار منها . «ما العمل . لابد غيرهـــا وربما ساتعود ...»

فساله الاسطى مواسيا:

– غير مريحة ؟ هكذا ياصاحبي ، عند الجميع في البداية. لابد من التالف مع العضو الاصطناعي .

– طويلا ؟

– حسب الشخص . بعضهم سريعا وبعضهم طويلا . وربما لايستطيعون اصلا التعود عليها . يتعذبون ويثورون ويرمون اليد في الموقد .

– وبعد ذلك ؟

– ماذا بعد ذلك ؟ يتهموننا نحن صانعي الاعضاء . احكم بنفسك : ما ذنبنا ؟ هكذا هي الطبيعة .

– انا لن ارميها . يجب علي ان اعمل–بل وعلام اذن جئت الى هنا ؟

– لقد قلت صدقا : العمل . فمن البطالة يمكن ان يجـــن الانسان .

* * *

عاد سيرغي الى بيته . وراح وهو جالس في القطار يتصور كيفية اتقان استعمال العضو الاصطناعي . كانت تانيا تجلس الى جانبه وعيناها تنضحان بالسعادة وهي عاجزة عن اخفاء فرحتها وكان منظرها المشرق كانه يقول : «العملية مضت . وها نحن ذاهبان الى البيت . والعضو مصنوع . ستسير الامور حسنا اذ»

ووصل القطار الى لوغانسك مساء . كانت الغيوم الربيعيـــة الثقيلة معلقة فوق المدينة والمطر البارد ينث رذاذا . وارادت تانيا كما في يوم الرحيل الذهاب مشيا ولكنها حين لاحظت رغبة سيرغي في الوصول الى البيت بسرعة غيرت نيتها واستاجرت سيارة .

فعلا كانت رغبة سيرغي هي الوصول الى البيت بسرعة . فالاوجاع الخيالية التي اصبحت لاتطاق في الاطراف غير الموجودة اكدت كلمات صانع الاعضاء الذي قال ان التالف مع العضو الاصطناعي ليس بمثل هــــذه السهولة . وصارت الرغبة في خلـــع العضو البديل باسرع ما يمكن تزداد مع كل دقيقة الحاحا وقهرا . وخيل اليه انه لـــو خلع العضو الاصطناعي الان لسكنت وهـــدات حالا الاوجاع المحرقـــــة ، ولكفت عن الالتواء المفاصـــل غير الموجودة ولانتفى الثقـــل الذي يقيـــد البدن . «اذن انت بمثل هذه القسوة»–فكر سيرغي .

ظل مؤرقا طيلة الليلة . وهو يتقلب في الفراش مضطربـــا باحثا عن وضع مريح لجسده . وهو ينتظر متى ستسكن الاوجاع ولكنها لم تسكن . واخذ يجمع ويفتح قبضتيه ودهـــش كيف تنجلي عضلات الكتف وهي تشد الجلد شدا مؤلما .

بعد عملية خاركوف لم تعد تليفه الاصبع الوسطى الوهمية في اليد اليمنى بشكل ملحوظ . وكانها التحمت بالابهـــام . وفشلت كل محاولات سيرغي في فصلها . واختفى من البنصر الاحساس بالظفر . وقد اشتد فيها الوجع في الايام الاخيرة وكان احدا ما كان يقلع الظفر ببطء . ثم زال الوجع وزال معه الاحساس بالظفر . وكان سيرغي قد عرف من الاطباء ان الاحساس باليدين المبتورتين ربما زال تمامـــا والى الابـــد . كان يعرف هذا ويفتقده . ها قد مر نصف سنة وهو بلا يدين ولكنه يحس بهما وهما تعيشان في مشاعره ويراهما في المنام ويؤلمانه بكل الجروح والخدوش التي اصيب بها في طفولته والسنوات التالية وكان سيرغي يحس بوضوح اكبر اصبع السبابة من اليد اليسرى والجرح الذي عليه تحت السلامية .

كان عمره حوالى الثامنة عندما جرح اصبعه اثناء لعبه بسكين وقد فزع الطفل سيريوجكا تماما وهرع نحو امه وهو يصرخ باكيا :

– قطعت اصبعي فماذا سيكون الان ؟!

ولكن مرت الحادثة بسلام . فالتام الجرح مكونا ندبة باقية مدى الحياة .

وهاهو الان بعد نصف سنة من حادثة المنجم يتملكه الفرق من فقد يديه . وذات مرة اراد ان يروي لتانيا احساسه باليدين ولكنها انخرطت بالبكاء فجاة ودفنت راسها في صدره راجية : «دعك يا سيريوجا . انا خائفة ...»

والان وهو يضطجع الى جانبها لم يجرأ على مشاطرتها مخاوفه وسالته تانيا هامسة :

– لماذا لا تنام يا سيرغي ؟

– وانت ؟ ...

– انا ...

سكتت تانيا . كان المطر يجلد زجاج النافذة وفي مكان ما بعيد كانت قاطرة تايت ايانا ثقالا وتصفر صفيرا ممطوطا شاكيـــا وكانها تدعو باذ ... احدا ما لينجدها .

قال سيرغي بغتة :

– يقول المثل الشعبي : حتى الدب يمكن تعليمه الرقص مستحاول !

اتاحت السماء ليلا . هبط الثلج في البداية متناوبا مع المطر ولكن الشتاء فهر الخريف مع حلول الصباح . ستقطت ندف الثلج كبيرة منتفخة كندف القطن المنثور من فراش ممزق . وما ان مرت بضع دقائق حتى شاهت على المدينة حلة بيضاء . واشتد البرد وهبت ريح شمالية وعوى الشتاء بدوامه تامة .

هكذا حال الطبيعة–مع تبدلات الطبيعة يتطلع الانسان دائما تبدلات ما في حياته . وانتظرها سيرغي ايضا .

ولكن ... امتدت الايام كالسابق طويلة رتيبة رمادية كئيبة مملوءة من الصباح حتى الليل بمحاولات عقيمة في التحكم بالعضو الاصطناعي والخلاص من العجز المميت .

الواجب الاول–التالف مع العضو الاصطناعي–افلح سيرغي فيه بسرعة . كان يقاوم الالم والارتباك ولايخلعه عن الكتف ثلاثة ايام كاملة . وكان سيرغي وقد اضناه النهار يجبر نفسه على الاضطجاع في الفراش ليلا مع اليد الاصطناعية . وكان النوم اشبه بالتعذيب . كانت القطع المعدنية تضغط على الجنب والحزامان ينغرزان في البدن والكتفان يلتهبـــان بالم لايطاق والعضـــو الاصطناعي يتحول الى فخ قاتل .

ولم يشعر سيرغي بشيء من الراحة الا في اليوم الرابـــع [illegible] هذه الفكرة المتقدة [illegible] والان الى الامام ! الكتابة ! اذا انفتت [illegible]

ولكن مرت ايام [illegible] وتحول نظر سيرغي وكانه الى جرح [illegible] ولكن لم [illegible] . والاما [illegible] التي [illegible] . [illegible] في الاجاع . [illegible] كان سيرغي . [illegible] الاصابع [illegible] الباردة . [illegible] وكانها اصابع [illegible] : «[illegible] من فضلك ... لماذا لا تريدين مساعدتي ؟ قالت الان [illegible] ... انه عودت نفس عليك وكلفني هذا غاليا ! اترى كل ذلك كان عبثا ؟»

كان يستخدم فمه وقدمه ويكبس القلم بالاصابع السوداء التي لاتنثني ويواصل محاولاته العقيمة كتابة حرف [illegible] كان [illegible] كان سيرغي يرمي باليد الاصطناعية على الارض ويرفسها برجليه كان يظل يضربها حتى تخور قواه وحتى يسيل الدم من الرضوض وكان يقبل الله من جديد انه قد اقوى .

من يوميات الزوجين بتروف

١٧ مارس . هورا ! تانيا ! انني اكتب ! بنفسي ! بنفسي بنفسي ! اكتب !

* * *

الساعة الثانية ليلا . في الصباح تفحصين ما كتبت . لاتنقصي من فضلك علامة الرسوب . فما اكثر ما نثرتها لغزيرة جزاء خطوطي المعقوفة التي رسمتها بطول اناة كتلميذ صغير مجد فمن علامة ممتاز يامعلمتي الصارمة ! لاتريدين باي شكل ان تفهمي انه حتى اسوا تلميذ في الصف الاول يرسم خطوطه بيده اما انا فبالاسنان .

* * *

ابكي من الفرحة . علامات الرسوب تلك التي وضعتها جزاء الخطوط المعقوفة التي كتبتها حسب منهج الصف الاول والتي كبتها وانت تقدمم القلم تستحق اربع علامات امتياز مجتمعات اذ لايجوز تقدير عملك الجبار وتصميمـــك بالعلامات المعتادة تمرن على كتابة الاحرف التالية ... الواجب : ماتنا سطر من كل حرف .

* * *

٢٠ مارس . بعد حوالى شهرين ساكتب بشكل مقبول تماما آه لو لم تؤلم العين والحنك ! عجبا كيف سيكون الخط .

اصعب الامور هو ان تدرك عدم الحاجة الى . فقدان اليد وتحول كل اموال المعلمات ليس هو نهاية الرهبة . فان اصعب محنة يمكن ان تقدر للانسان هو ان يجد نفسه على هامش الحياة وهو في عنفوان قوته وان يحس بان المجتمع في غنى عنه .

* * *

١٢ ابريل . الربيع . ولكن من اين هذه الكآبة ؟ اهل . غدا الذكرى السنوية ... مر عام ...

اتراني هربت لوكنت اعرف انني سافترق عنك الى الابد يدي ! اذن كان علي آنذاك ان اعرف ما الذي سيحصل للعمال فــي المنجم بعد انفجار المحول .

* * *

اول ربيع نستقبله مع تانيا سوية . كم حلمنا بهذا . اكان يعترض طريقنا الجيش والدراسة والمستشفى ... كان الربيع يحل كل سنة ونحن مفترقان ...

* * *

سيريوجا . سيكون لنا طفل .

* * *

تانيا ! تانيشكا ! تانيوشا ! حبيبتي ! روحي ! شمسيتي التي لاتغرب ...

* * *

كل هذه الايام اسير سكرانا بالسعادة . ناسيا انني بلايدين لقد نبت جناحان فانا اطير واطير واحلق فوق الارض المزهرة السارة . واحيانا تتلبد غيوم القلق : هل ستسير الامور حسنا ؟ من ستكون ايها الانسان الحبيب المجهول ؟ كم عانى بيتنا ! لا يصدق انه ستطرق بابه سعادة انسانية بسيطة طال الشوق اليها .

تعقيـــب موجـــز

وهكذا ايها القارىء العزيز اسمح لي الان وقد فرغت انت من قراءة قصة فلاديسلاف تيتوف «رغما عنك ياموت ...» بان اقول بضع كلمات عنها وعن مؤلفها . يطالعك في الصورة وجه رجولي عريض هو وجه المؤلف وجه انسان مليء قوة وطاقة . وهذا هو الواقع .

وربما انك لهذا السبب ستستغرب قليلا اذا قلت لك ان هذا الشخص المبتهج بالحياة قص عليك لتوه ملحمته العصيبة .

وفلاديسلاف تيتوف ليس كاتبا محترفا عمره الآن ٣٧ سنة وهو منجمي وعامل ماهر وكمسمولي اطاحت به النكبة في المنجم من سرج الحياة وخيل انها قد اطاحت به الى الابد . فهو فقد يديه كلتيهما . ولكن هذا الانسان السوفييتي لم يرضخ لمصيره العصيب وفتش عن مكانه في الحياة النشيطة فوجده . وتيتوف الآن «على السرج» من جديد . وهو يعد نفســـه بعناد نيكولاي استروفسكي لمهنة جديدة وهو مفعم قوة وارادة وعزما . والقصة التي انهيتها ايها القارىء توا كتبها هو ممسكا القلم باسنانه ايصعب تصديق هذا ؟ انا متفق معك . صعب ولكن هكذا كان وربما هذا هو سبب ان هذه القصة التي ولدت مع سمو النفس الانسانية وهي كتاب تيتوف الاول تاسر القارىء بقوة الحقيقة الكبرى ، حقيقة الحياة .

فعم يتحدث هذا الكتاب ؟ اهو عن شاب سوفييتي وعن جيل ما بعد الحرب ؟ نعم طبعا . ولكن الى جانبه امراة سوفييتية شابة جميلة رسم تيتوف شخصيتها الجذابة من الطبيعة .

بوريس بوليفوي

لقاء مع الملحن الذى اسرت موسيقاه الملايين

خشاتوريان فى عيده السبعين

هذه هى المرة السبعون التى يستقبل فيها الصيف ، هذا الرجل الوسيم المفعم بالرجولة والاعتداد بالنفس ، لقد كان يجلس امامى فى مقعد مريح ، وعيناه تلمعان ونظرته تتدفق بالارادة والفكر والنشاط .

ويواصل ارام خشاتوريان حديثه :

– الروح الانسانية يجب ان تسيطر على العالم ، الانسانية والفن غير منفصلين ، لقد اتيح لى ان التقى بفنانين يزعمون بان الموسيقى ليست لها اية صلة بالحياة الاجتماعية ، انى لا اصدق مثل اولئك الفنانين ولا اومن بنتاجهم فالحياة الاجتماعية السياسية اليوم متدفقة وعديدة الجوانب فى عصرنا لدرجة انها تمس كافة مجالات وجودنا ، انى اعتقد بان الفنان المعاصر مسئول عن كل ما يحدث فى العالم . واذا لم يشارك شعبه فى آلامه ولم تلهمه افراحه وانجازاته فلا مكان له فى الفن !

واستند خشاتوريان من جديد على المقعد ، كانه يريد ان يهدىء من حماسه ، ذلك الحماس الذى يتميز به الشباب دوما ، والذى تدفق به موسيقاه التى تنشر الفرح والمحبة فى العالم كله ، وتعزف موسيقاه افضل الاوركسترات فى الاتحاد السوفييتى وفى العالم كله ، من بينها اوركستر بوسطن وفيلادلفيا ونيويورك ولندن وباريس وبروكسل وفينا وبراغ وبوخارست ولايبزغ وتحت قيادة كبار الفنانين مثل اورماندى وستوكوفسكى وموليتيه وميتروبولوس وكاريان وجورجيسكو وكوسيفيتسكى . هناك قليل من الموسيقيين الذين يفخرون بانهم حظوا بمثل هذه الشهرة الواسعة الجماهيرية فى حياتهم ، وهذا مهم جدا ، فخشاتوريان ليس مجرد ملحن قومى مع ان كل لحن الفه يعتمد بمتانة على نبرات الحانى الشعب الذى نشأ فى احضانه ويجب القول ان الثقافة الارمنية الغنية وثقافة ماوراء القفقاس المتنوعة قد تطورتا فى نتاج خشاتوريان تطورا كبيرا .

ويتابع خشاتوريان بنفس حماسه السابق :

– ان التقارب بين الثقافات الموسيقية الشرقية والاوروبية بما فى ذلك الموسيقى الروسية انما هى قضية عظيمة وخطيرة : فان الحان الشرق وايقاع موسيقاه وتركيبها ، بعيدة جدا عن قواعد وقوالب الالحان الأوروبية . لقد درستها ثم بدات فى مقابلتها عن عمد ، باحثا عن طرق للتوفيق بين الحان الشرق الاصيلة المفعمة بالشعور والموسيقى الاوروبية ذات السمو الفكرى العالى . لعلى لم انجح كل النجاح فى مؤلفاتى الاولى ومن بينها السيمفونية الاولى ! وكنت اعتمد على الحدس الى حد ما . ولكنى اعتبر انى طرحت فى تلك السيمفونية مسائل رئيسية .

واخذت تتوارد الى ذاكرتى مؤلفات الموسيقار الكبير . ولقد عين ، منذ اول خطواته فى الفن ، ذلك الخط الخاص الذى لايشبه خط اى موسيقار آخر . ومنذ اربعين عاما بدات المسيرة المظفرة لموسيقى خشاتوريان فى العالم . وقد كان ذلك النجاح مفاجئا حتى للملحن الشاب . ففى عام ١٩٣٢ حضر سيرغى بروكوفيف دروس نيكولاى مياسكوفسكى فى تاليف الموسيقى بكونسرفاتوار موسكو ، واستمع اثناءها الى الثلاثية للكلارينيت والكمان والبيانو من تلحين الطالب خشاتوريان ، وحمل نوطات هذا المؤلف معه الى فرنسا حيث عزفت فى الحفلة الموسيقية التى اقامتها جمعية «تريتون» للمقطوعات الموسيقية الصغيرة الحجم وبعد مضى ثلاثة او اربعة اعوام على ذلك ، صار اسم ارام خشاتوريان مشهورا جدا فى اوروبا وامريكا باعتباره مؤلف كونسيرتو بيانو وكونسيرتو الكمان و«توكاتا» والموسيقى التى ترافق مسرحية «حفلة مقنعة» للشاعر الروسى العظيم ليرمونتوف .

- الطالب الأرمنى الذى عزفت موسيقاه فى باريس ..
- كيف تحول الفيزيائى المجد الى موسيقى مشهور ؟
- الموسيقى الذى يحمل اوسمة عشرات الدول

وقبل عزف ثلاثية خشاتوريان فى باريس بعشرة اعوام تقريبا اى عام ١٩٢٢ التحق طالب قسم البيولوجيا بكلية الفيزياء والرياضيات فى جامعة موسكو ، حسب نصيحة اخيه الكبير ، بمعهد غنيسينى الموسيقى وكان خلال عامين يدرس فى الكلية والمعهد فى آن واحد . ثم قرر ترك الجامعة وتخصيص حياته للموسيقى .

ويقول خشاتوريان :

– اظن اننى اليوم حققت شيئا كما يلوح لى . ولكن كلما اسمع تصفيق الجمهور فى القاعة التى تعزف فيها موسيقاى كلما اعتقدت بانه كان فى استطاعتى ان اعمل افضل واكثر مع انى كنت احيانا انهمك فى العمل سبع عشرة ساعة فى اليوم ، الموسيقى عالم اعيش فيه ، واسعى الى ان اعبر بوسائلها عن كل ما افكر فيه واحلم به ، احب ان تبعث الحانى صورا زاهية وافكارا عميقة ، وتكون مفهومة للناس لكى يستطيعوا غناءها بل حتى صفيرها .

حقا ان موسيقاه غنية بالالحان ومفهومة للغاية . وخشاتوريان اول ملحن ارمنى فى تاريخ الموسيقى الارمنية الف الباليه والسيمفونية والسوناتات والثلاثيات . وتعتبر هذه المؤلفات الموسيقية من افضل ما وضع فى الموسيقى السوفييتية بل والموسيقى العالمية المعاصرة .

ويستطرد خشاتوريان :

– ان الملحن والفنان يجب ان يكون وطنيا والاكان حرفيا فقط ، ووطنيتنا لاتعنى معرفة تاريخ شعبنا وثقافته فحسب بل تعنى احترام ثقافة جميع الشعوب الشقيقة ، والفنان الوطنى لايقبل بمفهوم القومية الضيقة ، والفنان الاممى يدرك دوما مدى دوره فى هذا العصر الحافل بالصراع الفكرى .

لقد سمى بوريس اسافيف مكتشف كثير من المواهب السوفييتية ومفسر نتاجها سمى موسيقى خشاتوريان بانها «وليمة الموسيقى» واضاف يقول : انها عبارة عن الحان تستمتع بالحياة واصوات الاوركستر الفخمة ولم ينبه اسافيف الى ما تتميز به موسيقى خشاتوريان من الفخامة فحسب بل كذلك الى وفرة اصواتها وخشاتوريان فنان منسجم للغاية ، تتصور المنافيسد المتقلة بالجنى ، والزخارف الدقيقة الزاهية الالوان ، ويلوح لك انها تدعوك للنور والبهجة، وخشاتوريان فنان منسجم للغاية ، يثق بالحياة ويتفاءل بها . وحتى فى صفحات مؤلفاته الدرامية ، تحس روح ثقة بانتصار الفرح والقوى البناءة . ولا تزال المؤلفات التى وضعها فى سنى الكهولة تتدفق بحماس الشباب والانسجام والفكر العميق والايمان بانتصار قوى البناء . الايعكس ذلك الطابع الشعبى فى موسيقى خشاتوريان ؟

ويفكر خشاتوريان قليلا ثم يعلق :

– لعلنا نكثر من استعمال كلمة «شعبى» . هل يعنى مفهوم شعبية نتاج هذا الفنان او ذلك انه عبارة عن «صورة فوتوغرافية» للالحان والايقاع والنبرات والطقوس الشعبية؟ انى على اعتقاد بانه يجب على الفنان ان لايدرس الفن الشعبى فحسب بل كذلك عليه ان يطوره . ويساهم بذلك فى انماء ثقافة شعبه ويجب كذلك ان يكون فى مكان الريادة . ان الملحن يملك كل ما وضعه الشعب من الموسيقى ، ولكنه لايكرر وانما هو يغنى الثقافة ويطور ما ورثه من الذين سبقوه فى هذا المجال . وهذه ظاهرة دائمة وطبيعية .



ارام خشاتوريان يقود الاوركسترا التى تعزف احدى الحانه الرائعة .

ولكن نشاهد أحيانا ان الملحن لايرفع من مستوى الثقافة بل بالعكس يخفضه حينما ينقل الالحان الشعبية الى مؤلفاته وهو يلبسها «رداء» لايصلح لها . وتطلق احيانا على مثل هذه الظاهرة مع الاسف هذه الكلمة العظيمة «شعبية» .

يصح القول ان الموسيقى هى الفن الذى يعبر باكمل وجه عن شخصية الفنان . لقد حاز خشاتوريان على جائزة لينين وجوائز الدولة لقب فنان الشعب فى الاتحاد السوفييتى ، وفنان الشعب فى جمهورية روسيا الاتحادية وجورجيا ، وارمينيا ، والشخصية ذات الاستحقاق فى الفنون فى روسيا واوزبكستان ، وارمينيا والبروفيسور والدكتور فى علوم الفن وعضو اكاديمية العلوم فى ارمينيا الاول بين الموسيقيين والعضو الفخرى فى اكاديمية «سانتا تشيتشيليا» للموسيقى فى روما والاستاذ الفخرى فى كونسرواتوار المكسيك وعضو اكاديمية الفنون فى جمهورية المانيا الديموقراطية . ومنح وسام لينين ووسام راية العمل الحمراء مرتين ، ووسام ثورة اكتوبر ، واوسمة بلغاريا والمجر وبولونيا وجمهورية مصر العربية هذا كله دليل على نشاط الفنان الاجتماعى وعمله الفنى الذى كان طول حياته ولايزال يمارسهما فهو مناضل نشيط فى سبيل السلم وعضو اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام ، ورئيس جمعية الصداقة مع بلدان امريكا اللاتينية وقد منحه مجلس السلام العالمى ميدالية جوليو كورى .

وتعزف مؤلفات خشاتوريان فى قاعات الموسيقى بجميع القارات ويرمز اسمه اليوم الى فن الوطن السوفييتى . ومع ذلك ... يقول ارام خشاتوريان متنهدا :

ان الموسيقى فن عظيم عام ولكنه فى نفس الوقت فن رفيع وصعب احيانا على الفهم ولذلك يجب على كل من يحب ان يفهم الموسيقى ، ان يعرفها ومن اجل ذلك يجب الاستماع ... والاستماع والاستماع اليها .

ويلوح لى ان بعض الموسيقيين فى بلادنا ومن بينهم بعض الذين يعملون فى فيلهارمونيا موسكو ، لايدرك ذلك تماما ، فكثيرا ما يتعذر على الجمهور الاستماع الى مؤلف موسيقى جديد تم اداؤه الاول فى جو مهيب مرة اخرى، ذلك لان المشرفين على الفيلهارمونيا لايضمونه الى برامج الحفلات الموسيقية الجديدة .

ان خشاتوريان يدرك مسئوليته ويطالب الاخرين بان يكونوا على مستوى مسئولياتهم ايضا . ولم يخن سلوكه هذا منذ ٥٠ عاما حينما بدا طريقه فى الفن ، ولايمكن ان يكتب نوطة واحدة رغم انه الان ملحن عالمى ذائع الصيت ، دون وعى بهذه المسئولية وخشاتوريان نشيط ومنظم وكل دقيقة وساعة من اليوم محسوبة فى جدول اعماله ، ورايت على مكتبه كومة من الكتب والمؤلفات الموسيقية والصور الفوتوغرافية ، والى جانبها ورق خاص لكتابة النوطات فالموسيقار يبدع باستمرار ، لان الفنان الحقيقى لايعرف ماذا تعنى العطلة والاجازة وماذا يعنى التعب .

انه فى الطريق دوما .

مرسوم
هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى

تقديرا للمساهمة فى تطوير الفن الموسيقى السوفييتى ، وبمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الفنان يمنح الموسيقار ارام خشاتوريان لقب بطل العمل الاشتراكى ويمنح وسام لينين والميدالية الذهبية «المنجل والمطرقة» .

ن . بودغورنى
رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى .

م . غيورغادزى
سكرتير هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى .

موسكو ، الكريملين ، ٥ يونيو عام ١٩٧٣ .

عيد بوشكين الشعرى

مع ايام الصيف الاولى ، يحل فى بلادنا عيد كبير زاه اصبح من اطيب تقاليد الثقافة السوفييتية ونعنى به العيد السوفييتى العام لشعر بوشكين . ويقام هذا العيد فى هذه السنة للمرة السابعة .

وقد جرت الاحتفالات فى القرى والمدن التى قدر لبوشكين ان يعيش فيها وان يبدع مؤلفاته الخالدة .

لم يسبق للقرية الروسية العريقة بولشويه بولدينو الواقعة فى محافظة غوركى ان شاهدت مثل هذا الحشد من الضيوف القادمين من العاصمة ومن المحافظات والجمهوريات الاخرى .

وكان بين ضيوف العيد فى قرية ميخائيلوفسكويه فريق كبير من ادباء موسكو ومدن اخرى من الاتحاد السوفييتى ومن البلدان الاجنبية .

وانعقد فى المسرح الاكاديمى للاوبرا والباليه فى اوديسا حفل مهيب لاحياء عيد بوشكين الشعرى . ووضع عشاق موهبة الشاعر باقات الزهور عند تمثال بوشكين الواقع فى متنزه الكورنيش البحرى .

كما اقيمت الاحتفالات «البوشكينية» فى مدينة كيشنيوف عاصمة مولدافيا وفى مدينة تورجوك من محافظة كالينين وفى قرية يازيكوفو من محافظة اوليانوفسك التى زارها الشاعر خريف عام ١٨٣٣ عندما جمع المعلومات التاريخية عن ثورة بوغاتشيوف الفلاحية ، وفى اماكن اخرى كثيرة .

واختتم العيد فى موسكو التى قدم اليها المشتركون فى عيد الشعر ، فوضعوا الزهور عند تمثال الشاعر القائم فى الساحة المسماة باسمه وزاروا متحف بوشكين حيث شاهدوا الفيلم الوثائقى الجديد «قد صغت تمثالا لنفسى» ... وهذا الفيلم يروى سيرة نابغة الشعر الروسى .

واقيمت فى صالة تشايكوفسكى حفلة ختامية لعيد بوشكين الشعرى السابع اشترك فيها ابرز الشعراء والكتاب والفنانين السوفييت . الى جانب ضيوف مرموقين من ادباء العالم .

لقد اجتمع عشرات الالوف من الناس لاحياء عيد بوشكين الذى اصبح تقليدا روحيا رفيعا من ثقافتنا .



الكساندر بوشكين

الى ك ...

ترجمة :
ابو بكر يوسف

مازلت اذكر تلك اللحظة الخلابة
عندما لحت لى
مثل طيف من خيال
صورة عبقرية للجمال

* * *

فى عذاب ويأس الاحزان
فى قلق اباطيل الايام
صاحبنى طويلا صوتك الحنون
ورايت وجهك الحبيب فى الاحلام .

* * *

ومرت السنون ...
وبددت احلامى العواصف الهوجاء
فغاب عنى صوتك الحنون
ونسيت وجهك الملائكى

* * *

فى ظلمات العزلة والوحشة
مضت الايام وئيدة
بلا تعبد ، بلا الهام
بلا حب ... حياة ... دموع

* * *

وها قد بعثت روحى
فلحت لى
مثل طيف من خيال
صورة عبقرية للجمال

* * *

ودق القلب بالنشوة
وعاد ينبض من جديد
بالتعبد ... والالهام ،
بالحب ... بالحياة ... بالدموع

قفزات هائلة فى رحلة الألف ميل !

(بقية المنشور على ص ١١)

والنهرية واصحاب عدد كبير من المهن الاخرى الهم كلهم يستطيعون التقاعد عن العمل وهم فى الخمسين من اعمارهم ، اما طبيبات الرتبجين فيستطعن التقاعد وهن فى الخامسة والاربعين .

اما حجم راتب التقاعد فيتراوح فى الاتحاد السوفييتى بين ٥٠ و١٠٠٪ من الاجور . وهناك كثير من العمال والمستخدمين الذين بلغوا سن التقاعد غير انهم لايزالون قادرين على مواصلة العمل لصالح المجتمع . ففى هذه الحال يختارون بانفسهم بين مواصلة العمل او التقاعد عنه. فهم فى وسعهم مثلا القيام بكل الاجراءات اللازمة للحصول على راتب التقاعد ومواصلة العمل فى نفس الوقت او الانتقال الى عمل اسهل . ويقدم القانون السوفييتى للمتقاعد تسهيلات متزايدة فمنذ كانون الثانى–يناير عام ١٩٧٠ يتلقى المتقاعدون الذين يواصلون عملهم فى مجال الانتاج والخدمات العامة والتعليم والصحة ، اجورا مقابل عملهم الى جانب راتب التقاعد . اما المهندسون العاملون فى الصناعة ووسائل المواصلات والبناء والاتصال فتدفع لهم الى جانب الاجور ٥٠٪ من رواتب التقاعد ، وتزداد هذه النسبة فى الاورال وسيبيريا والشرق الاقصى الى ٧٥٪ . وفى حالة المرض يتلقى المتقاعد الذى يواصل العمل اجرته باكملها .

ازدياد رصيد الاستهلاك الاجتماعى

لقد تحقق فى الخطة الخمسية الحالية اجراء هام آخر يدل على مدى العناية التى تبديها الدولة السوفييتية بالجيل الحديث لكى تتوفر كل الظروف لتحصيله الثانوى والعالى . من المعروف ان التعليم اصبح فى بلادنا مجانيا منذ قيام دولتنا . وعدا ذلك تدفع لطلبة المعاهد العالية والثانوية الخاصة المتفوقين رواتب شهرية ازداد حجمها منذ اول ايلول–سبتمبر عام ١٩٧٢ بحيث بلغت ٢٥٪ فى المعاهد العليا و٥٠٪ فى المعاهد الثانوية الخاصة . وقد خصصت الدولة لهذا الاجراء زيادة ١،٥ مليار روبل الى ما قبل نهاية الخطة الخمسية .

وفى هذه الخطة الخمسية كان رصيد الاستهلاك الاجتماعى ولايزال يزداد حتى بلغ فى عام ١٩٧١– ٦٨،٦ مليار روبل وفى عام ١٩٧٢–٧٣ مليار روبل وسيبلغ فى العام الحالى ٧٦،٥ مليار روبل، وسيصل هذا الرصيد فى عام ١٩٧٠ الى مليار روبل اى الى مبلغ يزيد على ما كانت عليه ميزانية الدولة فى عام ١٩٤٠ السابق للحرب . ان ازدياد رصيد الاستهلاك الاجتماعى المستمر والسريع الى جانب نمو الاجور هو من مميزات الخطة الخمسية التاسعة . ويدل ذلك بشكل مقنع على النهوض المستمر برفاهية الشعب وتحقيق مارسمه الحزب الشيوعى فى الخطة الخمسية الحالية من اجراءات هامة فى هذا المجال .

